

جمهورية السنغال
وزارة التربية الوطنية
التعليم العربي الاسلامي

الفلسفة للسنة الثالثة الثانوية

إعداد / لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي

الطبعة / أكتوبر 2015

جميع الحقوق محفوظة للجنة السهر

مقدمة الكتاب

عاش التعليم العربي الإسلامي في السنغال فترة من الزمن تشنت وتفرق شمل العاملين فيه، فكان لكل جمعية ومؤسسة برنامجها، وكتبها، وشهاداتها التعليمية الخاصة بها.

سبب هذا التشنت والتفرق ضعف القوة وإنهاك جسم هذا التعليم التراثي العتيق، بل تضرر منه معظم الدارسين، خاصة عند ما يريدون الانتقال من مؤسسة إلى أخرى.

شاء القدر أن يفتح بتاريخ 29 مايو 2012 صفحة جديدة لهذا التعليم، فأنازل القلوب وأزال كل الحساسيات الانتمائية، فاتحد الجميع حول المصلحة العامة.

هذه الإرادة الإلهية هي التي ذلت كل الصعوبات على المستوى الرسمي وغير الرسمي، حتى وقع سعادة رئيس الجمهورية السيد ماكي سال مرسوم رقم 2013 - 913 الصادر بتاريخ 1 يوليو 2013 المؤسس والمنظم للشهادة بكالوريا العربية الرسمية.

تواكبا مع الركب تواترت التضحيات من الجميع وبدون استثناء لصالح المصلحة العامة، فتم إيجاد هذا الكتاب لمادة الفلسفة للسنة الثالثة الثانوية بناء على البرنامج الرسمي للتعليم العربي الإسلامي الثانوي.

لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي صاحبة هذه المبادرة، تقدم الشكر الجزيل والعرفان الخاص إلى المشايخ الكرام لمساندتهم الدائمة للجنة، وإلى فخامة رئيس الجمهورية الذي يعتبر أول من وقع مرسوما من هذا النوع في غرب إفريقيا، وإلى وزير التعليم العالي الأستاذ ماري تاو نيان، ومدير مصلحة بكالوريا السيد بابو جاحام ومساعديه.

وكذلك إلى المؤسسات التعليمية وإلى المدرسين فيها للمساهمات الكبيرة التي قدموها للوصول إلى هذا الإنجاز الكبير.

لجنة السهر

مفردات المقرر

تعريف الفلسفة

مفهوم الفلسفة: المعنى اللغوي والاصطلاحي

مباحث الفلسفة: مبحث الوجود - مبحث المعرفة - مبحث القيم

طبيعة التفكير الفلسفي وخصائصه،

أهمية الفلسفة للفرد والمجتمع،

نشأة الفلسفة عند اليونان - أشهر فلاسفة اليونان (سقراط - أفلاطون - أرسطو)

ونظرياتهم

انتقال التفكير الفلسفي من مستوى العالم الخارجي إلى مستوى الحياة الإنسانية-

الفلسفة الإسلامية وعلاقتها بالفلسفة اليونانية

علاقة الفلسفة بالفكر الإسلامي

الفلاسفة المسلمون (ابن رشد - ابن سينا - الفارابي)

الإنسان ومشكلة الشك واليقين

ظهور الشك المذهبي مع تفكك المجتمع وانهياره

السوفسطائية وزعيمها بروتوغوراس

الشك المنهجي في الحضارة الإسلامية (الإمام الغزالي)

الشك المنهجي في الحضارة الغربية (رينيه ديكارت)

الإنسان ومشكلة الحرية في المنظور الإسلامي والغربي: محمد إقبال - جان

بول سارتر (الفرد - المجتمع - العقيدة)

- اللغة - الدولة

الشعور واللاشعور- ألبستمولوجيا، الجمال

الفلسفة الغربية الحديثة بين المثالية والمادية (جان جاك روسو ونظريته

السياسية - كارل ماركس والماركسية - بين المادية الجدلية والمادية التاريخية

تعريف الفلسفة

الأصل اللغوي لكلمة فلسفة:

" الفلسفة " كلمة يونانية تتكون من مقطعين (فيلو) بمعنى حب / و (سوفيا) بمعنى الحكمة.

وبذلك فإن كلمة (فيلوسوفيا) تعنى لغويا حبا أو محبة الحكمة، ويكون الفيلسوف هو محب الحكمة.

- وحب الحكمة يقتضي السعي الدائم وراء معرفة الحقيقة والبحث عن المعرفة بالتأمل العقلي والتفكير.

والمقصود بالحكمة هنا المعرفة العقلية الراقية والإدراك الكلي لحقائق الوجود والتفكير التأملّي الذي يتصدى للمشكلات الكبرى المعقدة في مختلف أمور الحياة ويحسن تفسيرها وحل إشكالياتها.

المعاني العامة للفلسفة:

لم يتفق الفلاسفة حول معنى محدد للفلسفة، نظرا لتعدد وجهات النظر. فالفلسفة تصطبغ بالطابع الفردي وتعتمد على التجارب الشخصية لكل فيلسوف حسب ظروف عصره وحياته ونشأته وتفكيره والبيئة التي يعيش فيها " العوامل الذاتية ". ورغم ذلك فكل معاني الفلسفة وتعريفاتها تدور حول المعنى العام لها وهو " حب الحكمة ". وإليك أشهر تعريفات للفلسفة.

التعريف الأول : «الفلسفة هي علم المعرفة الكلية المطلوبة لذاتها»

والفلسفة تدرس الحقيقة الكلية للموجودات عامة وتهتم بكل ما يثيره العقل البشري من مشاكل كلية تنصب على الوجود كله في صورته العقلية الشاملة مثل طبيعة الوجود، ماهية الإنسان، مشكلة الحرية، الحقيقة واليقين، الحياة

والموت وغيرها من المشكلات العامة

التعريف الثاني : «الفلسفة هي علم المبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود»

إن الطبيعة العقلية للفيلسوف تجعله لا يقتنع بقبول المبادئ القريبة والعلل المباشرة في تفسير مختلف ظواهر الوجود، فهذه المبادئ القريبة وتلك العلل المباشرة مادية تحتاج في دراستها إلى الحواس والمنهج التجريبي. والفيلسوف يستخدم التأمل العقلي بهدف إدراك المبادئ الأولى والعلل البعيدة التي هي عقلية مجردة.

ويمكن للفيلسوف أن يفسر كافة الحقائق الجزئية بردها إلى أصولها العقلية الأولى؛ فلا يكتفي الفيلسوف مثلاً بمعرفة أن السبب المباشر لنمو النبات هو توافر الماء والهواء والشمس، وإنما يريد أن يدرك العلل العقلية البعيدة ليس فقط لنمو النبات وحده وإنما لنمو الحيوان والإنسان وكل الكائنات الحية.

التعريف الثالث: «الفلسفة وجهة نظر عقلية فردية خاصة، تجاه موقف ما أو

ظاهرة معينة في حياة الإنسان» وعادة ما تكون وجهة النظر هذه نابعة من خبرات الفرد وحياته الخاصة ومن ظروف المجتمع. والفيلسوف هنا يدلي بوجهة نظره العقلية الخاصة في تفسير بعض ظواهر الحياة والوجود كظاهرة الخير والشر عند الإنسان مثلاً، ويؤيد وجهة النظر تلك بكل الأدلة العقلية الممكنة.

ويمكن انطلاقاً من هذه التعريفات استخلاص المباحث الرئيسية التي تدرسها وأبرز المشكلات التي تعالجها.

مباحث الفلسفة ومشكلاتها الأساسية

تحول الفلسفة من كل المعارف إلى بعض المباحث

- في العصر اليوناني القديم ثم في العصر الإسلامي وحتى أوائل عصر النهضة الأوروبية كان موضوع الفلسفة يشمل كل المعارف الإنسانية، باعتبار الفلسفة علم العلوم وعلم المعرفة الكلية والمبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود، وكان الفلاسفة يبحثون في تلك الموضوعات من خلال منهج التأمل العقلي.

- مع بداية عصر النهضة واكتشاف المنهج التجريبي وانتشار التخصص انفصلت العلوم الطبيعية عن الفلسفة، واستخدمت المنهج التجريبي، واستقلت العلوم الرياضية بمنهجها التحليلي، وانفصل علم الفلك والموسيقى والاجتماع وغيرها. ولقد بقيت في الفلسفة ثلاثة مباحث رئيسية تتوافق مع المنهج التأملي الفلسفي، وهي:

1) مبحث الوجود ومشكلاته antologie

ويدرس الوجود عامة وفي صورته الكلية أي ما بعد الطبيعة " الميتافيزيقيا" métaphysique ويحاول كشف القوانين التي تكشف جوهر الوجود. ومن موضوعات هذا المبحث: محاولة كشف قوانين المادة والحركة في الوجود كله؛ وهل هي عشوائية أم منظمة؟ وما علاقتها بالله تعالى؟ وهل هذا الوجود في حقيقته مادي فقط؟ أم روحي خالص؟ أم هو مزيج منهما؟

(2) مبحث المعرفة ومشكلاته épistémologie

ويسمى أيضا نظرية المعرفة ويدور حول مدى إمكانية معرفة هذا الوجود، ووسائل إدراكه والعلم به، وهل المعرفة شاملة لكل حقائق الوجود؟ أم هي مقصورة على ما يظهر فقط؟ وهل يمكن الوصول إلى حقائق يقينية؟

(3) مبحث القيم ومشكلاته axiologie:

ويتعرض لدراسة المثل العليا والقيم المطلقة التي يسعى الجميع لتحقيقها في حياتهم. وتوجد ثلاث قيم أساسية لكل واحد منها علم يدرس موضوعاتها وهي:

(أ) **قيمة الحق**، ويدرسها علم المنطق، ويهتم ببيان القواعد التي ينبغي على الفرد اتباعها ليكون تفكيره صحيحا.

(ب) **قيمة الخير**، ويدرسها علم الأخلاق، ويختص ببيان القواعد التي ينبغي على الفرد اتباعها لكي تتوافق أفعاله وسلوكه مع مبادئ الخير والأخلاق الطيبة:

(ج) **قيمة الجمال**، ويدرسها علم الجمال، ويبحث في القواعد والمعايير التي يجب توافرها في أي عمل نطلق عليه صفة الجمال.

المباحث الفرعية للفلسفة:

إلى جانب المباحث الثلاثة السابقة توجد مباحث أخرى فرعية تتمثل في دراسة أصول كل علم من العلوم المعروفة عندنا وتحليلها، ومن أمثلتها:

1- فلسفة الدين وهدفها الكشف عن حقيقة الإيمان وطبيعة الاعتقاد عامة دون الاعتماد على دين معين.

2 - فلسفة القانون، وتدرس الأسس العامة التي يقوم عليها القانون وعلاقته بالأخلاق والعدالة وفكرة الإلزام والحرية، وذلك دون النظر إلى قانون دولة معينة.

3 - فلسفة التاريخ، وتهدف إلى كشف القوانين العامة والمبادئ الأساسية التي تحكم سير الأحداث التاريخية عامة ومعرفة الحقيقة الكامنة خلف تطور التاريخ البشري.

طبيعة التفكير الفلسفي وخصائصه

اختلاف أساليب التفكير وتنوعها:

الإنسان أرقى المخلوقات " الحيوانات المفكرة " وهو الوحيد الذي يعبر عن تفكيره بسلوك واع وأساليب مختلفة. لكن ما معنى التفكير؟ وما المقصود بأساليب التفكير؟

التفكير : مجموعة العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان لحل مشكلة ما أو تفسير موقف غامض.

أساليب التفكير: هي الطرق التي يعبر بها الإنسان عن تفكيره، وقد يكون بعضها بسيطاً وقد يكون دقيقاً ومتطوراً، كما أنها تختلف من فرد لآخر ومن عصر لآخر.

ويمكن حصر أساليب التفكير حسب تطور التفكير الإنساني في الأنواع الأربع التالية:

أساليب التفكير:

1 - الأسلوب الخرافي " البدائي "

يستند فيه الإنسان إلى أسباب خرافية غيبية، لا يكون قادراً على التحكم فيها. وذلك نظراً لتخلف عقليته وعدم نضجها؛ فالرجل البدائي إذا استدعى انتباهه إحدى الظواهر اتجه بذهنه إلى وجود قوة خفية غير مرئية قد تكون إلهاً أو ملاكاً أو شيطانا أو عفريتاً أو غيرها.

* الأسلوب الخرافي بدائي غير منطقي يرد الظاهرة إلى قوة خفية.

2 - الأسلوب الديني :-

أسلوب إيماني يرد فيه الإنسان الظاهرة إلى قدرة الله التي تفوق قدرة البشر. فكل ما يحدث راجع إلى قدرة الله وقضائه. مما يدعو الإنسان إلى تنفيذ وصايا الله.

* أسلوب إيماني يربط الأحداث بقدرة الله

3 - الأسلوب الفلسفي :-

- يعتمد على العقل وحده في إدراك حقائق الوجود، دون الاعتماد على الحواس

- فالفيلسوف يربط بين الظواهر الجزئية لينتهي إلى نظرة ذاتية كلية شاملة تفسر الوجود كله.

- لا يكتفي الفيلسوف بالبحث عن العلل المباشرة القريبة، وإنما يحلل الظاهرة ليردها لعلها البعيدة غير المباشرة.

" فالفلسفة علم المبادئ الأولى لظواهر الوجود "

- ويلاحظ في الأسلوب الفلسفي أن لكل فيلسوف مذهباً فلسفياً خاصاً به ، يحاول من خلاله تفسير الوجود، وهذا المذهب الفلسفي يختلف من فيلسوف لآخر.

* التفكير الفلسفي تأملي عقلي شامل لكل ظواهر الوجود.

4- الأسلوب العلمي :

يفسر الظاهرة الطبيعية مثل المطر بأسبابها الحقيقية المادية المباشرة التي يمكن التأكد من صحتها بالتجربة

خصائص الأسلوب الفلسفي مقارنا بالأسلوب العلمي

إن الأسلوب الفلسفي يختلف عن الأسلوب العلمي من الخصائص التي تميز كلا من الأسلوبين من حيث الموضوع والهدف والمنهج والذاتية ويمكن من خلال الجدول التالي بيان تلك الخصائص عن طريق المقارنة بينهما:

الأسلوب الفلسفي	الأسلوب العلمي	مجال المقارنة
يتناول دراسة <u>الوجود</u> كوحدة عقلية شاملة مجردة. فالفيلسوف يجرد الوجود المادي من ماديته وجزئياته كما يجرد الوقائع الخيرة والشريرة من ماديتها ليدرس فكرة الخير والشر.	يتناول دراسة <u>الجزئيات</u> المحسوسة المادية مثل الصوت والضوء والحرارة وغيرها حيث يمكن إخضاعها للتجربة.	الموضوع
يسعى للبحث عن <u>العلل البعيدة</u> للأشياء فلا يكتفي الفيلسوف مثلاً بمعرفة الجاذبية التي هي سبب سقوط التفاحة من الشجرة على الأرض ولكنه يحاول معرفة ما وراء هذا السبب القريب (علة وجود الجاذبية)	يسعى للكشف عن <u>العلل القريبة</u> المادية القابلة للتجريب مثلما توصل نيوتن إلى الجاذبية الأرضية كسبب لسقوط التفاحة وتؤكد من هذا بالتجربة.	الهدف
<u>عقلي</u> (يعتمد علي التجريد) وتأملي (يستخدم التفكير الذاتي) و <u>تحليلي</u> (يبحث عن العلل التي تتعدى الظواهر الجزئية).	<u>استقرائي تجريبي</u> يقوم علي خمس خطوات هي: (١) الشعور بالمشكلة وتحديد (٢) - جمع البيانات عنها (٣) - افتراض الفروض المبدئية (٤) - اختبار صحة هذه الفروض - (٥) للوصول إلى قانون يفسر الظاهرة وما يماثلها	المنهج

الذاتية	ذاتي، ولذا فإن الفلسفة هي حقائق ذاتية ومذاهب شخصية تعبر عن وجهة نظر صاحبها، وتختلف من فيلسوف لآخر.	موضوعي، يعتمد علي الحقائق الموضوعية لا تتأثر بالميول والمشاعر، ولا مجال لاختلاف العلماء حول حقيقة علمية.
---------	--	--

التكامل بين الفلسفة والعلم:

وعلي الرغم من الاختلاف الموجود بين العلم والفلسفة في الموضوع والهدف والمنهج فإنهما لا يتعارضان في الحقيقة ولكن يتكاملان لأن الوجود يضم جانبا ماديا وآخر معنويا، والفلسفة تدرس الجانب المعنوي والعلم يدرس الجانب المادي لتلتحم فوائد العلم والفلسفة معا في وحدة متناسقة لمحاولة الكشف عن حقائق هذا الوجود، كل في مجال تخصصه.

أهمية الفلسفة في الارتقاء بالفرد والمجتمع

إن الفلسفة وسيلة لتحقيق غايات إنسانية واجتماعية، وليست مجرد نظريات عقلية، والفيلسوف عضو في مجتمعه يتأثر بأحداثه ويؤثر فيه، ومن هنا ارتبط جهده بالبحث في مشكلات الانسان والمجتمع.

أهمية الفلسفة بالنسبة للفرد

أولا : إثارة الوعي الفردي وتعميقه:

إن الفلسفة تجعل الفرد يتعقل حياته وتوقظ الإنسان من سباته العميق وتساعده على إدراك ماهية نفسه وحدود حريته ومكانته في الوجود عامة والمجتمع خاصة.

ثانيا: الارتقاء بالمستوى العقلي وحل المشكلات:

تعمل الفلسفة على تغذية تفكير الفرد والارتقاء بمستواه العقلي لأنها تعتمد علي التفكير العقلي المجرد والاستعانة بالأدلة المنطقية التي يحتاج إليها الفرد لتدعيم وجهة نظره الخاصة في الحياة كما تساعده على معالجة مشكلات الحياة بطريقة صحيحة.

ثالثا: تأكيد الإيمان والثقة بقدرة الله

تسعى الفلسفة إلي بث الثقة في نفس الإنسان وتأكيد إيمانه بالله والدين على أساس من الإقناع العقلي بدلا من المسلمات الموروثة.

إذا كان بعض الفلاسفة انتهوا إلي الإلحاد فإنهم قلة قليلة جدا مقارنة بالفلاسفة المؤمنين الذين سخروا فلسفتهم للبرهنة عقليا على وجود الله مثل ما فعل الإمام الغزالي وديكارت، بل إن الفلاسفة القدماء الذين عاشوا قبل مجيء

المسيحية والإسلام مثل أفلاطون وأرسطو حاولوا إثبات وجود الإله بالأدلة العقلية وتحت مسميات مختلفة تتوافق مع ظروفهم.

أهمية الفلسفة بالنسبة للمجتمع

أولاً: الارتقاء بالمجتمع ككل

إن الفلسفة تعمل على الارتقاء بوعي الأفراد وتنمي فيهم التفكير النقدي، فتعكس ذلك على المجتمع ككل، حيث يمكن الاستفادة من العقول الناضجة في تنظيم شؤون الحياة ومضاهرة الجهود لتحقيق أهداف المجتمع في التقدم.

ثانياً: كشف مشكلات المجتمع

قد أدركت غالبية الفلاسفة، في مختلف عصور الفلسفة، الأهمية الاجتماعية لدورهم في نقد الحياة الاجتماعية وتحليل مشكلات المجتمع بحثاً عن حلول لها، علي سبيل المثال:

• استطاع سقراط أن يتصدى للفساد الذي نشره السوفسطائيون في مجتمعه اليوناني القديم.

• واستطاع الإمام الغزالي أن يعالج الانحرافات التي كانت قد بدأت تنتشر في عصره.

• ساهم الفيلسوف الإنجليزي "جون ستوارت ميل" في تطوير "انجلترا" اقتصادياً وسياسياً.

ثالثاً: تحديد الإطار الفكري (الأيديولوجي) للمجتمع

يساهم الفلاسفة بجهودهم في استخلاص الجوانب النظرية والمبادئ الفكرية للمجتمع، وهي التي تساعد بعد ذلك على فهم السلوك العملي للأفراد والممارسات الجزئية اليومية لمختلف الأنشطة داخل المجتمع.

موجز العصور التاريخية للفلسفة:

لقد تطور الفكر الفلسفي خلال العصور المختلفة حتى أنه يمكننا أن نقسم هذه العصور إلى العصر القديم (شرقي يوناني) العصر الوسيط (مسيحي والإسلامي) العصر الحديث ثم العصر الحاضر.

موجز لهذه العصور:

1- العصر الشرقي القديم: يبدأ هذا العصر منذ بضعة آلاف من السنين قبل ميلاد المسيح ويستمر حتى حوالي منتصف القرن السابع ق م، وتتمثل هذه المرحلة فجر التاريخ الإنساني وبداية الظهور الفكر الأخلاقي والحكمة الدينية في الحضارات القديمة التي كانت في مصر وبابل وآشور، وأيضاً في فارس والهند والصين، وكان من أبرز حكماء ذلك العصر الشرقي القديم: اخناتون بوذا، كونفوشيوس زرادشت وغيرهم .

ب - العصر اليوناني القديم: ويبدأ حوالي منتصف القرن السابع ق م، ويمتد إلى أوائل القرن الخامس م؛ حيث بلغت الفلسفة اليونانية قمة نضجها في ذلك العصر على سقراط وأفلاطون وأرسطو، ثم بدأت تتدهور تدريجياً مع نهاية العصر.

ج - العصر الوسيط (المسيحي والإسلامي): بدأت الفلسفة المسيحية تظهر في العصر الوسيط منذ حوالي القرن الخامس الميلادي وظلت قائمة حتى القرن 15 الميلادي تقريباً ...

وكانت في جوهرها امتداداً لفلسفة أفلاطون وأرسطو في ثوب ديني مسيحي. أما الفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط فقد بدأت تظهر تدريجياً بعد ظهور الإسلام ثم الهجرة التي تمت سنة 622م؛ حيث شرع المسلمون في بناء

حياتهم الجديدة، والتي ظلت قائمة حتى القرن 12م، وقد اتسمت الفلسفة في ذلك الوقت بالطابع الديني الإسلامي.

د - العصر الحديث: بدأت فلسفة تظهر في أوروبا والعالم الغربي منذ منتصف القرن 15م، تقريبا وذلك مع بداية عصر النهضة الأوروبية؛ حيث اتخذت الفلسفة شكلا متطورا، ومن أبرزهم في ذلك الوقت ((ديكارت)) الفيلسوف الفرنسي ((وبيكون)) الفيلسوف الإنجليزي.

العصر الحاضر أو ((القرن العشرين)) يبدأ من أوائل القرن العشرين حتى وقتنا الحاضر، وقد ازداد تنوع المذاهب الفلسفية ، ويطلق عليها الفلسفة المعاصرة أو فلسفة القرن العشرين.

نشأة الفلسفة اليونانية وأشهر فلاسفتها

نشأة الفلسفة اليونانية:

إن أهم ما يميز التفكير اليوناني أنه تفكير أسطوري يعتمد على الملحمة الشعرية بالدرجة الأولى.

الأسطورة اليونانية القديمة عبارة عن مجموعة من اعتقادات الإنسان وتصوراتها لذاته وللكون في شكل طقوسي تعتمد على حكي قصص خيالية تتضمن المعاناة والمغامرات والصراعات بين الإنسان والقوى الإلهية وغيرها.

يتميز خطاب الأسطورة (مثوس mythos) بكونه خطاباً شفويًا بالدرجة الأولى يؤثر في المستمع بطريقة سحرية مصدرها الخيال ويخلو من كل معقولة برهانية من حيث الشكل والمضمون.

عوامل نشأة الفلسفة في اليونان:

وقد حدثت في اليونان عوامل أثرت في إحداث قطيعة بين فكر الميثوس (الأسطورة) وفكر اللوغوس (العقل)، ومن أبرز تلك العوامل.

العامل الجغرافي : ويتمثل في الموقع الاستراتيجي الذي كانت تحتله بلاد اليونان الكبرى، إذ كانت تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارات، وتتوسط ثلاث قارات : أوروبا وآسيا وإفريقيا.

العامل التاريخي : تحولت القبائل والمدن والجزر اليونانية إلى وحدة قومية وأمة واحدة بعد أن كانت مدناً مستقلة مشتتة ومتطاحنة في عصر مظلم استمر حتى حوالي 800 ق.م؛ فعرفت البلاد عهداً جديداً مع ظهور الحضارة اليونانية.

العامل الاقتصادي : ومؤشره نمو قطاعي الفلاحة والصيد البحري وازدهار الصناعة باكتشاف الحديد ، علاوة على تطور التجارة الداخلية والخارجية البرية والبحرية، خاصة بعد استخدام النقد المعدني (حوالي 700 ق.م)، وتطوّر التجارة له ارتباط بالعلم، حيث تطور علم الحساب بزيادة تعقيد التبادل التجاري، وتطوّر الفلك بزيادة المخاطر الملاحية، وهذا كان من أهم العوامل.

العامل الاجتماعي: وتجلّى في ظهور ثلاث شرائح اجتماعية تتنافس على الحكم، وهي شريحة الفلاحين ثم الصناع فالتجار.

العامل السياسي: وهو بروز الممارسة الديمقراطية، ومعها الجناح الديمقراطي ضمن طبقة مالكي العبيد (الأرستقراطيين و التجار)، والذي حددت نزاعاته السياسية والاجتماعية ملامح الوجه الفكري والثقافي للبلاد.

العامل الثقافي الفكري: إذ جمع التراث الأسطوري اليوناني في ملحمتين يونانيتين وهما: الإلياذة والأوديسا اللتان نسبتا لهوميروس (حوالي 800 ق.م).

أشهر فلاسفة اليونان

1 - طاليس (548-560 ق.م)

ظهرت الفلسفة اليونانية أول ما ظهرت مع "الحكماء الطبيعيين" الذين بحثوا عن العلة الحقيقية للوجود. وكانوا يرجعون هذا الكون إلى أصل مادي وكان ذلك في القرن السابع والسادس قبل الميلاد. وكانت فلسفتهم خارجية وكونية أساسها مادي تهتم بفهم الكون وتفسيره تفسيراً طبيعياً باحثين عن أصل الوجود بما هو موجود.

يُعد طاليس (548-560 ق.م) أول فيلسوف يوناني مارس الاشتغال الفلسفي، وهو من "الحكماء السبعة"¹. وقد جمع بين النظر العلمي والرؤية الفلسفية، وقد وضع طريقة لقياس الزمن وتبنى دراسة الأشكال المتشابهة في الهندسة وخاصة دراسته للمثلثات المتشابهة، وعليه، فطاليس يرجع أصل العالم في كتابه عن الطبيعة إلى الماء باعتباره العلة المادية الأولى التي كانت وراء خلق العالم.

2- سقراط:

يُعد سقراط (399-486 ق م) أبو الفلاسفة في اليونان، وقد أنزل الفلسفة من السماء على الأرض. ويعني هذا أن الحكماء الطبيعيين ناقشوا كثيراً من القضايا التي تتعلق بالكون وأصل الوجود وعلة الحقيقة التي كانت وراء انبثاق هذا العالم وهذا الوجود الكوني، وعندما ظهر سقراط غير مجرى

□ الحكماء الإغريق السبعة هم:

1. سولون من أثينا - "لا تكثر من شيء"
2. خيلون الإسبرطي - "اعرف نفسك"
3. طاليس - "التأكد يجلب الخراب"
4. بياس من برييني - "كثرة العمال تفسد العمل"
5. كليوبولوس من لندوس - "كل اعتدال محمود"
6. بيثاكوس من ميتيليني - "اعرف فرصتك"
7. بيريندر من كورنث - "التفكير المسبق في كل شيء"

الفلسفة فحصرها في أمور الأرض وقضايا الإنسان فاهتم بالأخلاق والسياسة، وقد ثار ضد السوفسطائيين الذين زرعوا الشك والظن ودافع عن الفلسفة باعتبارها توصل إلى الحقيقة عن طريق العقل والجدل التوليدي والبرهان المنطقي.

والهدف من الفلسفة عند سقراط هو تحقيق الحكمة وخدمة الحقيقة لذاتها وليس لهدف آخر خارجي كما عند السوفسطائيين الذين ربطوا الفلسفة بالمكاسب المادية والمنافع الذاتية والعملية، وكانت الحقيقة عند سقراط في ذات الإنسان وليست في العالم الخارجي، وما على الإنسان إلا أن يتأمل ذاته ليدرك الحقيقة لذلك قال عبارته المشهورة: "أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك".

3 - أفلاطون صاحب المدرسة المثالية:

جاء أفلاطون بعد سقراط ليقدم تصورا فلسفيا عقلانيا مجردا ولكنه تصور مثالي؛ لأنه أعطى الأولوية للفكر والعقل والمثال بينما المحسوس لا وجود له في فلسفته.

قسم أفلاطون العالم الأنطولوجي إلى قسمين: العالم المثالي والعالم المادي، فالعالم المادي هو عالم متغير ونسبي ومحسوس. وقد استشهد أفلاطون بأسطورة الكهف² ليبين بأن العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو عالم غير حقيقي وأن العالم الحقيقي هو عالم المثل الذي يوجد فيه الخير الأسمى والذي يمكن إدراكه عن طريق التأمل العقلي والتفلسف. والمعرفة الحقيقية هي معرفة عالم المثل فكل الحقائق المعرفية الموجودة في العالم المادي نسبية

□ أسطورة الكهف الأفلاطونية لها معنى فلسفي يتصور الناس سجناء في كهف وليس بإمكانهم الخروج منه لرؤية الشمس الساطعة الموجودة فوق الكهف. وعندما يتمكن البعض من الخروج من هذا الكهف ومن رؤية تلك الشمس التي تبهر بنورها القوي، يعسر عليهم فيما بعد النزول من جديد إلى الكهف نفس

والعيش من جديد في ذلك الظلام الحالك الذي كانوا فيه. هذه الأسطورة تعبير رمزي عن معنى فلسفي كشف عنه أفلاطون نفسه بعد سرده لمحتوى هذه الأسطورة. فحالة السجناء تعني حالة المعرفة الحسية وهي حالة الجهل والظلام المعرفي، أما مجال الشمس فيمثل ميدان المعرفة الحقيقية وهو عالم المثل.

تقريبية وجزئية وسطحية، أما المعرفة في العالم المثالي فهي مطلقة وكونية وصادقة ويقينية، أصل المعرفة هو العقل وليس التجربة أو الواقع المادي الحسي الذي يحاكي عالم المثل محاكاة مشوهة. وجميع القيم الأخلاقية من خير وجمال وعدالة نسبية في عالمنا المادي وهي مطلقة في عالم المثل المطلق والأزلي.

4- أرسطو صاحب المدرسة المادية:

يعد أرسطو فيلسوفا موسوعيا شاملا وكانت الفلسفة تعني عنده كل ضروب المعرفة والبحث العلمي، وكان يبحث في الطبيعة والميتافيزيقا والنفس وعلم الحياة والسياسة والشعر وفن الخطابة والمسرح، وقد وضع المنطق الصوري الذي كان له تأثير كبير على كثير من الفلاسفة حتى حل محله المنطق الرمزي مع برتراند راسل ووايتهد.

يذهب أرسطو أن العالم الحقيقي هو العالم الواقعي المادي أما العالم المثالي فهو غير موجود. وأن الحقيقة لا توجد سوى في العالم الذي نعيش فيه وخاصة في الجواهر التي تدرك عقولنا وليس في الأعراض التي تتغير بتغير الأشكال، أي أن الحقيقي هو الثابت المادي أما غير الحقيقي فهو المتغير الظاهري، ولقد أعطى أرسطو الأولوية لما هو واقعي ومادي على ما هو عقلي وفكري، ومن هنا عد أرسطو فيلسوفا ماديا اكتشف العلل الأربع: العلة الفاعلة والعلة الغائية والعلة الصورية الشكلية والعلة المادية. إذا أخذنا الطاولة مثلا لهذه العلل الأربع، فالنجار يحيل على العلة الفاعلة والصانعة، أما الخشب ماهية الطاولة فهي العلة المادية، أما صورة الطاولة فهي العلة الصورية الشكلية، أما العلة الغائية فالطاولة نستعين بها لتناول الغذاء.

الفلسفة الإسلامية وعلاقتها بالفلسفة اليونانية

الفلسفة الإسلامية:

الفلسفة الإسلامية هي عبارة عن فلسفة مستمدة من نصوص الدين الإسلامي ويقدم تصور الإسلام ورؤيته عن الكون والخلقة والحياة والخالق. وكثير من الفلاسفة المسلمين يستخدمون كلمة حكمة بدلا من كلمة الفلسفة وقد دخلت كلمة الفلسفة في الفكر الإسلامي كتعريب Philosophy اليونانية، فقد ذكر الخوارزمي (ت 387هـ، 997م) في مفاتيح العلوم "أن الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها محبة الحكمة، فلما عُرِّبت قيل: فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منها".

بداية ظهور الفلسفة في الحضارة الإسلامية:

إذا كانت الفلسفة محاولة بناء رؤية شمولية للحياة والكون فإن بدايات هذه الأعمال في الحضارة الإسلامية بدأت كتيار فكري وبدأ بعلم الكلام ووصل إلى الذروة عندما أصبح المسلمون على اطلاع بالفلسفة اليونانية القديمة، وأدى ذلك إلى نشوء جيل من الفلاسفة المسلمين الذين يختلفون عن علماء الكلام.

وعلم الكلام كان يستند على نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وأساليب منطقية لغوية لبناء أسلوب احتجاجي لمواجهة من يحاول الطعن في الدين الإسلامي. وقد عرف المسلمون الفلسفة من خلال اليونانيين القدماء عن طريق حركة الترجمة التي ازدهرت في عصر المأمون إذ أنه أسس في بغداد مدرسة الحكمة أو* بيت الحكمة* سنة 217هـ، 832م.

وقد انتقلت فلسفة أرسطو عبر مدرسة الاسكندرية إلى مدارس إنطاكية³ وسواها من مراكز التعليم التي شغلت بصورة خاصة بترجمة منطق أرسطو من اليونانية والتعليق عليها كجزء من الدراسات اللاهوتية. ولم يحصر فلاسفة العرب فكرهم داخل الإطار الأرسطي فقط، بل أضافوا إليه بعض العناصر من أفلاطون وأفلوطين، وقاموا بالتوفيق والمزج بين عدة آراء وإفرازها في مركب واحد يحمل ملامح التفكير اليوناني والروح الإسلامية.

وحاول الفلاسفة المسلمون المشاؤون⁴ إيجاد صيغة مشتركة بين الدين والفلسفة وإن لم تتعادل في النظر إلى الطرفين، بل كانت رؤيتها إلى الفلسفة أميل، ولجأت إلى التأويل لترسيخ ملامح التوفيق.

3

□ مدينة تركية تقع على الحدود السورية ـ ئ

4

□ المشائية اتجاه فلسفي سار أصحابه على فلسفة أرسطو (348 ق. م - 322 ق. م)، وعرفوا باسم المشائيين، وكان له ملامح محددة أصبحت فيما بعد ركيزة عدة تطورات فلسفية. والمشاء، كثير المشى، والمشائي هو الأرسطي، سمي مشائيا لأن أرسطو كان يعلم تلاميذه ماشيا،

أبرز الفلاسفة المسلمين

وأول علم من أعلام المشائية العربية هو أبو إسحاق الكندي (ت 866 م) الذي جمع بين الدين والفلسفة وألف في جميع أبواب الفلسفة والعلوم.

الفارابي:

أبو نصر محمد الفارابي الذي ولد عام 260 هـ/874 م في فاراب في إقليم تركستان وتوفي عام 339 هـ/950 م فيلسوف مسلم اشتهر بإتقان العلوم الحكيمة وكانت له قوة في صناعة الطب.

فهو إمام منطقة عصره، وأول شارح من شراح أرسطو الكبار في العربية، أطلق عليه لقب المعلم الثاني خلفا لأرسطو المعلم الأول.

سمي الفارابي "المعلم الثاني" نسبة للمعلم الأول أرسطو بسبب اهتمامه بالمنطق وقد قام بشرح مؤلفات أرسطو المنطقية.

إيمانه بوحدة الحقيقة: كان الفارابي يعتقد أن الحقيقة الطبيعية والفلسفية واحدة وليس هناك حقيقتان في موضوع واحد، بل هناك حقيقة واحدة وهي التي كشف عنها أفلاطون وأرسطو، ويرى أن كل الفلسفات التي تقدم منظومة معرفية ينبغي أن تحذو حذو أفلاطون وأرسطو.

ابن سناء:

ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، عالم وطبيب مسلم من بخارى (أوزبكستان حالياً) ، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما، ولد سنة 370 هـ (980م) وتوفي في مدينة همذان (في إيران حالياً) سنة 427 هـ (1037م)، عُرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث في العصور الوسطى. وقد ألّف 200 كتاب في مواضيع مختلفة، وخاصة الفلسفة والطب.

فكره الفلسفي: يعتبر الفكر الفلسفي لأبي علي ابن سينا امتداداً لفكر الفارابي وقد أخذ عنه فلسفته الطبيعية وفلسفته الإلهية أي تصوره للموجودات وتصوره للوجود. يدعي مخالفوه أنه كان يقول بالمبادئ نفسها التي يدعون أن الفارابي نادى بها قبله؛ وهي أن العالم قديم أزلي وغير مخلوق، وأن الله يعلم الكلّيات لا الجزئيات، ونفى أن الأجسام تقوم مع الأرواح في يوم القيامة.

ابن رشد:

أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (1126م - 10 ديسمبر 1198م) (520 هـ - 595 هـ) ولد في قرطبة هو فيلسوف، وطبيب، وفقه، وقاضي، وفلكي، وفيزيائي، يعد من أهم فلاسفة الإسلام. دافع عن الفلسفة وصحح علماء وفلاسفة سابقين له كابن سينا والفارابي في فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو، أقبل على تفسير آثار أرسطو، تلبية لرغبة الخليفة الموحد أبي يعقوب يوسف، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة حيث اتهمه علماء الأندلس والمعارضين له بالكفر والإلحاد ثم أبعد أبو يعقوب يوسف إلى مراكش وتوفي فيها (1198 م).

فلسفته : يرى ابن رشد أن لا تعارض بين الدين والفلسفة، ولكن هناك بالتأكيد طرق أخرى يمكن من خلالها الوصول الحقيقة نفسها المنشودة. ويؤمن بأزلية المادة ويقول بأن الروح منقسمة إلى قسمين اثنين: القسم الأول شخصي يتعلق بالشخص والقسم الثاني فيه من الإلهية ما فيه. وبما أن الروح الشخصية قابلة للفناء، فإن كل الناس على مستوى واحد يتقاسمون هذه الروح وروح إلهية مشابهة. ويدعي ابن رشد أن لديه نوعين من معرفة الحقيقة، الأول معرفة الحقيقة استناداً على الدين المعتمد على العقيدة وبالتالي لا يمكن إخضاعها للتمحيص والتدقيق والفهم الشامل، والمعرفة الثانية للحقيقة هي الفلسفة.

هجوم الإمام الغزالي: وقد هاجم الغزالي هذه المشائية المشرقية في كتابه (تهافت الفلاسفة) وحصر آراءهم في عشرين مسألة، كفرهم في ثلاث منها، وكان لهذا الكتاب أثره في زعزعة الفلسفة في المشرق.

وانتقلت المشائية من المشرق إلى المغرب وأخذ بها ابن باجة (ت 1138م) وابن رشد (ت 1198م) الذي دافع عن الفلسفة ضد هجمة الغزالي في كتابه (تهافت التهافت) إلا أنه لم ينجح بصورة عامة في دفع التهمة عن المشائية، وظلت الفلسفة بعد ذلك من العلوم المكروهة في بلاد الأندلس.

الإنسان ومشكلة الشك واليقين

مشكلة الشك واليقين جزء من موضوعات " مبحث المعرفة " وهى تدور حول :

مدى إمكان قيام معرفة يقينية بالعالم الخارجي ؟ وهل هذه المعرفة اليقينية ممكنة ؟ أم نحن نعجز عن الوصول إليها ؟ وهل معارفنا عن هذا العالم ظنية أم يقينية ؟ وما هي وسائل هذه المعرفة ؟

- فالبعض يرى إننا نستطيع أن نصل إلى معرفة يقينية ؟ وهؤلاء هم أصحاب مذاهب اليقين.

- والبعض الآخر يرى أننا لا نستطيع أن نصل إلى هذه المعرفة ؟ وهؤلاء هم أصحاب مذاهب الشك.

ولكن ما المقصود بالشك ؟ وما المقصود باليقين ؟

أولا : - طبيعة الشك وخصائصه:

أ- تعريف الشك : عرف الجرجاني الشك في معجمه الفلسفي " التعريفات " بأنه :-

• التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك.

• والشك هو ما استوى طرفاه.

• وهو الوقوف بين شيئين لا يميل القلب إلى إحداهما.

ب - خصائص عملية الشك :-

1- توقف الشاك عن إصدار الأحكام ، سواء بالقبول أو الرفض. " التردد "

2- قدرة الشاك على الاختيار بين النقيضين، لكنه يرفضهما معا، وبدون هذه

القدرة لا يعتبر الموقف شكاً بل عجزاً.

3- أن الشك يعبر عن الحرية الذاتية للفرد، فالشاك الذي اختار رفض النقيضين، يمارس نوعاً من الحرية في أن يحكم أولاً يحكم ولكنه اختار ألا يحكم، واختار موقف الشك بإرادته الحرة "الحرية".

4- الشك موقف عقلي واع ، واتجاه فلسفي يتخذه صاحبه بعد تفكير عميق وهو ليس جهلاً لأن الشاك رفض النقيضين عن علم، وقام بتفنيد كل منهما ولم يجد فيهما ما يقنعه بالقبول أو الرفض " ليس جهل - وعي عقلي. "

ثانياً : معنى اليقين وخصائصه:

أ - تعريف اليقين : هو الإقرار بصحة موقف معين، والتأكد من صواب الأدلة المدعمة لهذا الموقف، دون غيره من المواقف.

ب - خصائص اليقين :

1- اليقين انحياز واضح وصريح لأحد المواقف أو أطراف المشكلة وترجيحه بالأدلة الكافية، على غيره من الأطراف الأخرى، وبدون هذه الأدلة يصبح اليقين مجرد موافقة عمياء فقط.

2- اليقين هو القدرة على الاختيار، وعلى إثبات صحة أحد النقيضين والانحياز له دون الآخر بالأدلة والبراهين، وهو يتسم بالحرية في الاختيار.

أنواع الشك من حيث الهدف:

- شك حبا في الشك ذاته وسعيا وراء تفويض (هدم) أية حقيقة ممكنة وهو ما يطلق عليه اصطلاح (الشك المذهبي).
- وشك مؤقت وهو في الحقيقة تمهيد للتوصل إلى الحقائق اليقينية الثابتة وهو ما يطلق عليه اصطلاح (الشك المنهجي).
- * المبدأ الأول / الحواس وسيلة المعرفة وليس العقل، ولما كانت الحواس تختلف من شخص لآخر فان المعرفة تصبح نسبية تختلف من شخص لآخر وليس هناك حقيقة واحدة ثابتة وعامة.
- * المبدأ الثاني / إثبات صدق القضايا المتناقضة اعتماد على المغالطة والتلاعب بالألفاظ.

أهداف الشك السوفسطائي:

- 1- الكسب المادي باستخدام المغالطات في الدفاع عن المتهمين وتبرئتهم.
- 2- التسلية والسخرية من الآخرين وإثبات مهارتهم في إثبات الرأي ونقيضه.
- 3- إثبات عجز العقل البشرى في إدراك الحقيقة المطلقة كما كان يقول الفلاسفة من قبلهم، وأن الحواس وسيلة المعرفة.

الشك السوفسطائي الهدام عند " بروتاغوراس "

أولاً : الشك في الدين : شك " بروتاجوراس " في الدين الوثني السائد في عصره وألف كتابا عن " آلهة اليونان " قال فيه :

(أنا لا أعلم إذا كانت الآلهة موجودة أم غير موجودة وعلى أي صورة هي لان الموضوع غامض ، والعمر قصير).

ثانياً : الشك في المعرفة : شك بروتاغوارس في المعرفة الإنسانية واعتبرها غير يقينية ، واعتبر أن (الإنسان مقياس كل شيء ما يوجد وما لا يوجد) ويقصد بالإنسان، الإنسان الفرد الذي يدرك العالم بحواسه وما دامت الحواس متغيرة من شخص لآخر فليس هناك معرفة واحدة مطلقة تكون معياراً للصدق العام، ولكن هناك معارف نسبية متغيرة من فرد لآخر حسب اختلاف الحواس وقوتها عندهم.

سقراط والتصدي للسوفسطائيين:

حمل سقراط لواء التصدي للسوفسطائيين وكشف مغالطاتهم التي أثرت في المجتمع اليوناني.

واستخدم "سقراط" مع السوفسطائيين أسلوب الجدل وهو سلاحهم نفسه. والجدل في المنهج السقراطي جدل حقيقي يقوم على جانبيين هما (التهكم - التوليد):

أولاً : التهكم : الجانب السلبي في منهج سقراط

- كان سقراط يتهم أي يسخر من جهل السوفسطائيين وعدم معرفتهم بحقيقة الأشياء التي يتحدثون عنها.
- وكان سقراط لا يفرض على محاربيه رأياً معيناً، وكان يردد أنه يبحث عن الحقيقة ولا يعرفها.
- وكانت حكمته في أنه كان يعلم أنه يجهل الحقيقة بينما كان السوفسطائيون يدعون معرفتهم بالحقيقة وهم جاهلون.
- وكان الدليل على جهلهم هو تعارض آرائهم وتناقضها.

ثانيا : التوليد : الجانب الإيجابي "

- هو استخراج الأفكار من العقول عن طريق تحليل الألفاظ وردها إلى معانيها الحقيقية دون مغالطة أو خديعة

الجانب النقدي من فلسفة سقراط :

- إن المنهج الجدلي القائم على التهكم و التوليد يكشف عن النزعة النقدية التي تغلب على فلسفة سقراط.

- وهناك آراء إيجابية كثيرة لسقراط كان يستنبطها من الانتقادات التي كان يوجهها إلى الآخرين ليستفزهم و يخرج ما في جعبتهم من علم زائف.

- فقد استطاع " سقراط " بالفعل أن يوقف هذا المد السوفسطائي ، و ذلك الطوفان الشكي. معتمدا على مبدأ أساسي هو : أن العقل الإنساني عامة هو وسيلة الإدراك الصحيح للحقيقة ، و ليست الحواس الفردية النسبية المتغيرة.

- وبذلك مهد سقراط لبداية عصر فكري جديد في المجتمع اليوناني ، بلغت فيه الفلسفة قمة نضجها على يدي " أفلاطون " و " أرسطو " من بعده.

الشك المنهجي في الحضارة الإسلامية (الغزالي 450 - 550 هـ)

كان " الغزالي " من أكبر علماء الإسلام في عصره. لقب بـ " حجة الإسلام " ومن أشهر كتبه " المنقذ من الضلال

أ. أهداف الشك المؤقت عند الغزالي :

- كان الهدف من الشك عند الغزالي هو التمسك بأهداب الحق والسعي لإدراك الحقائق اليقينية مهما كلفه هذا من جهد.

لأن السعي نحو اليقين فطري عند الإنسان، كما في قوله :

(لقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدي "عادتي المستمرة " من أول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلي " طبيعتي " لا باختيارى وحيلتي).

ب- أسباب الشك المنهجي عند الغزالي :

- بدأ "الغزالي" الشك منذ صباه ، حين نظر إلى أمور الحياة نظرة تحليلية عميقة باحثاً عن مبادئها الأولى وعللها البعيدة.

- - لاحظ أن الأبناء يولدون على دين آبائهم، فتسائل لماذا يقبل الناس على الأمور والحقائق على أنه مسلمة يقينية لا شك فيها موروثة، دون أن يقبلوها على أساس من الأدلة والبراهين العقلية.

- حينما نضج عقله أراد أن يعرف الحقيقة، فشك في جميع الحقائق المتعارف عليها، والتي حصل عليها طوال حياته وبدأ يتقصى بنفسه عن الحقيقة لكي يتوصل بجهد إلى اليقين، ويصبح إيمانه بالإسلام قائماً على الاقتناع الذاتي ، وليس على الوراثة من الوالدين.

ج- مجالات الشك المؤقت عند " الغزالي " (الجانب السلبي):

أولاً : الشك في الحواس :

افترض الغزالي أن اليقين المنشود موجود في الحواس و مدركاتها، و لكنه اختبر الحواس ووجدها مليئة بالمغالطات والأخطاء المنافية لليقين (فالكوكب يبدو لنا في حجم الدينار، وهو في الواقع أكبر من الأرض) ولذلك يجب رفض هذه المحسوسات وطرحها جانباً.

ثانياً : الشك في العقل :

أن أوليات العقل (مثل قولنا العشرة أكبر من الثلاثة) (والنفي والإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد)، هذه الأوليات قد تبطل بعد حين فقد تظهر بعد فترة من الزمن (قوة أعلى وأبعد من العقل) تثبت خطأ الثقة في العقل وأوليياته الأساسية، (هذا على لسان الحواس) والتي تخيل " الغزالي " أنه تخاطبه بعد أن شك فيها قائله :

(لقد كنت تثق بي من قبل إلى أن جاءك العقل وجعلك تكذبني، فمن يدريك أن هناك قوى أكبر من العقل قد يأتى عليها وقت وتظهر لتثبت لك خطأ ثقتك في العقل، وعدم وضوح هذه القوى الآن لا يعنى عدم وجودها إذ قد تظهر بعد ربح من الزمن فيثبت حينئذ خطأ الثقة فى العقل وأوليياته الأساسية).

ثالثاً : الشك في الحياة الشعورية عامة :

إن الحياة قد تكون مجرد وهم وخيال، فنحن نحلم كثيراً ونعتقد أثناء الحلم أن ما نراه حقيقة واقعية، ثم نستيقظ ونعلم أن ما عشناه كان وهماً، ويؤكد ذلك بقوله :

أما تراك تتخيل في النوم أموراً وأحوالاً تعتقد لها ثباتاً واستقراراً، ولا تشك في تلك الحالة فيها، ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع تخيلاتك أصول وطائل.

انتقال الغزالي من الشك إلى اليقين والإيمان (الجانب الإيجابي):

استمر شك " الغزالي " لمدة شهرين انتقل بعدهما إلى اليقين. و مر " الغزالي " في طريقة لليقين بثلاث خطوات وهى :

1 - المجاهدة الصوفية وتوهج النور الإلهي في القلب:

عندما بدأ يعاني من الشك سارع إلى الاعتكاف والزهد في الحياة، وظل يمارس مجاهداته الصوفية طوال مدة اعتكافه حتى وصل إلى مرحلة عليا من الكشف ساعدته على أن يقذف الله في قلبه نور اليقين وأصبح مكشوفاً عنه الحجاب ليدرك بهذا النور الإلهي كل الحقائق اليقينية.

2 - الحدس القلبي للحقائق اليقينية :

إن النور الإلهي يساعد القلب على حدس الحقائق اليقينية التي تعجز حواسنا وعقولنا عن إدراكها، فهناك حقائق أعلى من العقل البشرى ولا يدركها إلا من تصوف.

3 - عودة الثقة واليقين فيما كان موضوع شك سابق:

عادت الطمأنينة للغزالي بعد أن توصل بواسطة النور الإلهي والحدس القلبي إلى اليقين المنشود وشفى من مرض الشك، وتيقن من وجود الله ووجوده هو نفسه ووجود العالم الخارجي؛ لأن اليقين بوجود الله يجعل الإنسان متيقناً من صحة مخلوقات الله ويجعل النور الإلهي والحدس القلبي وسائل يقينية لإدراك حقائق الوجود التي كانت موضوع شك سابق قبل التوصل لليقين الإلهي.

الشك المنهجي في الحضارة الغربية (رينيه ديكارت 1596 - 1650)

النهضة الأوروبية ومكانة ديكارت :

- ولد وعاش في فرنسا في فترة النهضة الأوروبية الحديثة وكان معاصرا للفيلسوف الإنجليزي " بيكون " .
- بدأ ديكارت بحثه الفلسفي عن الحقيقة واليقين عن طريق التأمل العقلي والمبادئ الرياضية، بينما اتبع بيكون منهج الاستقراء والبحث التجريبي.
- يطلق على " ديكارت لقب (أبو الفلسفة الحديثة) .

فرنسيس بيكون وديكارت :

- إن الجهد العقلي لكل من بيكون وديكارت من العوامل الحاسمة في نقل العقلية الغربية من عصر سيطرة الخرافات وأساطير رجال الكنيسة، إلى عصر سيطرة العقل الإنساني على الطبيعة، بفضل المعارف الجديدة التي اكتسبها الإنسان من استخدام المنهج الاستقرائي التجريبي في دراسة ظواهر الطبيعة الذي ركز بيكون عليه.
- أما ديكارت في فرنسا حاول بتأملاته الفلسفية تحديد ملامح منهج عقلي جديد يتوصل به إلى اليقين.

معنى المنهج عند ديكارت:

- هو " جملة القواعد المؤكدة ، التي إذا ما راعاها ذهن الباحث عصمته من الوقوع في الخطأ، و تمكن من بلوغ اليقين في جميع معرفته بدون أن يستنفد قواه في جهود ضائعة.

- ويؤكد على أن النموذج الأمثل للمعرفة اليقينية هو المعرفة الرياضية، فالعلم لا يكون يقينا إلا إذا اتخذ صورة المعرفة الرياضية التي تكتسب عن طريق المنهج الرياضي.

- و كان هدف " ديكارت " الوصول إلى اليقين بمنهج عقلي استنباطي محدد ، يقوم على أساس أفكار واضحة بالبداهة العقلية أو الحدس يمكن اتخاذها كمقدمات لاستنباطات يقينية لا شك فيها.

يقوم المنهج عند " ديكارت " على دعامتين هما :

أ- الحدس : رؤية عقلية مباشرة يدرك بها الذهن بعض الحقائق ويسلم بها العقل تسليما.

فالحدس ومضة سريعة للعقل يدرك بها الإنسان الحقائق اليقينية إدراكا مباشرا دون مقدمات أو الحاجة إلى شهادة الحواس.

ب- الاستنباط : هو فعل من أفعال العقل ننتقل فيه من حقائق معينة مسلم بصحتها إلى نتائج تلزم عنها، (وهاتان الدعامتان فعلاان عقليان يمارسهما أي إنسان بالفطرة).

قواعد المنهج الديكارتى:

وضع "ديكارت " لمنهجه أربعة قواعد لكي يضمن بها الوصول إلى اليقين المنشود، و هي:

1- قاعدة البداهة و الوضوح :

من أهم القواعد وهي تؤكد على الإنسان حين يبحث عن الحقيقة يجب أن يحرر نفسه من كل سلطة إلا سلطة العقل.

فيقول ديكارت " يجب ألا أتلقى شيئاً على الإطلاق على أنه حق ما لم يتبين لي بالبداهة أنه كذلك مع تجنب التعجل و عدم التشبث بالآراء القديمة إلا ما يتمثل أمام عقلي في وضوح و تميز يزول معهما كل شك".

2- قاعدة التحليل :

تفترض أن كل مشكلة ندرسها هي مشكلة مركبة و ذات جوانب متعددة فعلياً ان نبدأ بتقسيمها وتحليلها إلى عناصرها البسيطة حتى يمكن حلها. فيقول: " أن أقسم كل واحدة من العضلات التي أبحثها إلى ما استطعت إلى القسمة سبيلاً و بمقدار ما تدعو الحاجة إلى حلها على أحسن الوجوه".

3- قاعدة التأليف :

وهي مكملة للقاعدة السابقة. فيقول : " أن أرتب الأفكار فأبدأ بأبسط الأمور و أيسرها معرفة ثم أترج رويداً حتى أصل إلى معرفة أكثرها تعقيداً، وأرفض ترتيب الأمور التي لا يسبق بعضها البعض".

4- قاعدة الإحصاء و المراجعة :

وتتم فيها مراجعة كل الخطوات السابقة حتى نكون على ثقة من أننا لن نغفل أي عنصر من موضوع البحث.

فيقول : " إن أعمل في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة و المراجعات

الوافية ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً يتصل بالمشكلة المعروضة.
للبحث".

مثال توضيحي: الميكانيكي حين يقوم بإصلاح عطب بسيارة فإن أول ما يفعله يقوم بتفكيك الأجزاء التي يعتقد أنه مصدر العطب، ثم يقوم بالنظر في هذه الأجزاء حتى يكتشف الجزء الذي تسبب في العطب، ومن ثم يقوم بإصلاحه، ثم يقوم بإعادة تركيب هذه الأجزاء بعضها مع بعض مرة أخرى، مع مراعاة الدقة، ثم يختبر السيارة بعد الإصلاح، فإذا رآها تعمل من جديد يكون قد قام بعمله على وجه صحيح".

من الشك إلى اليقين:

- وضع " ديكارت " منهجه الاستنباطي القائم على عمليتي (الحدس و الاستنباط)، ووضع قواعد لهداية العقل في طريق البحث العلمي، و كان هدفه هو الوصول إلى الحقيقة اليقينية التي لا شك فيها.

لذلك أكد في مؤلفاته على أنه: " للفحص عن الحقيقة يحتاج الإنسان مرة في حياته إلى أن يضع الأشياء جميعاً موضع الشك بقدر ما في الإمكان، لأن غالبية ما نعرفه ليس يقينياً تماماً، و إنما أخذناه على علته دون نقد، و يجب أن نختبر هذه المعارف لكي نؤسسها على اليقين".

- أوضح أن هذا الشك منهجي مؤقت يهدف إلى اليقين.

فيقول: " لم أكن مقلدا الشكاك الذين لا يشكون إلا لمجرد الشك، و إنما قصدت إلى التثبيت و إلى تجنب الأرض الرخوة و الرمال المتحركة لكي أجد الصخر الصلب أي اليقين - آمن " ديكارت " بقدرة العقل البشري في الوصول إلى الحقائق اليقينية إذا ما أحسن استخدام العقل، و تطهيره من كل العوائق التي قد

تحول بينه و بين هذا الهدف المنشود.

- لكي نضع العقل في الطريق الصحيح للبحث عن اليقين، يجب أن نفرغ كل ما فيه من معرفة سابقة، و ذلك بأن تشك و لو لمرة واحدة في هذه المعرفة، لأن بعضها قد يكون صحيحا و بعضها غير صحيح، و لذلك فمن الأفضل أن نفرغها جميعا خارج الذهن ثم ننتقى ما نراه صحيحا و نعيده إلى الذهن.

- وهذا أشبه بالشخص الذي لديه سلة مملوءة بالتفاح بعضه سليم و بعضه معطوب فلا جدوى من تقليب التفاح و هو داخل السلة لإخراج ما فيه من المعطوب، و أفضل طريقة لفرز السليم من المعطوب هو أن نفرغ كل ما في السلة من التفاح ثم ننتقى التفاح السليم و نعيده إلى السلة، و تبعد التفاح المعطوب، و تكون بذلك على ثقة من أن جميع التفاح الذي وضعت في السلة تفاح سليم.

مجالات الشك عند ديكارت (الجانب السلبي):

1- الشك في الحواس :-

أن الحواس خادعة لأن مدركاتها متغيرة، ومن الحكمة ألا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولو مرة واحدة.

كما أن اليقين المطلوب لن يتحقق إلا إذا طرحنا جانبا الحواس ومدركاتها المتغيرة.

2- الشك في الحياة الشعورية :-

- يرى البعض أن ما نقوم به من سلوك شعوري مثل القيام والجلوس والمشي وما ندركه بحواسنا الخاصة لا يمكن الشك فيه.

- ولكن " ديكارت "يرفض ذلك بقوله: ومن يدرينا إن ما نراه الآن لم يكن إلا حلمًا طويلاً مثل ما نراه في أحلام النوم و نظنه حقيقة، فقد يأتي وقت نستيقظ فيه ونتأكد أنه " وهم وحلم طويل ".

3- الشك في العقل :

- يرفض ديكارت أيضاً أن يكون اليقين موجوداً في الاستدلالات التي تستمد قوتها اليقينية من بداهة العقل مثل:

قولنا $5 = 3 + 2$ وقد رفض ديكارت ذلك بسبب ما يسميه " الشيطان الماكر ".
- فيعتقد " ديكارت " أن هناك " شيطان ماكر " يضلل عقولنا منذ وجودنا في الحياة، وظل يخدعنا ويصور لنا الوهم حقيقة طوال حياتنا، ولذلك فقد تكون هذه البديهيات العقلية خاطئة بسبب هذا " الشيطان الماكر ".

الجانب الإيجابي في المنهج الديكارتي: الانتقال من الشك إلى اليقين

اليقين الأول / وجود النفس: عندما شك ديكارت في الحواس والحياة الشعورية والعقل وجد نفسه أمام حقيقة لا يمكن الشك فيها، وهى أن - هناك وراء عملية الشك ذاتا مفكرة هي التي تفكر وتشك.

- فالذي يشك لا بد أن يكون مفكراً - والذي يفكر لا بد أن يكون موجودا عندما يفكر.

لهذا قال عبارته الشهيرة " أنا أفكر إذن أنا موجود " Co gita ergo sum. وهو ما يسمى بـ " الكوجيتو " الديكارتي وتوصل إليه بالحدس العقلي المباشر.

اليقين الثاني / وجود الله :

- أن الإنسان الذي يشك ويفكر يشعر أنه كائن ناقص، متناه يأتي به غيره إلى الوجود، ثم يفنى ويصبح عدما.
- وشعور الإنسان بالنقص معناه أن لديه فكرة عن الكمال فمن الذي فطر فينا هذه الفكرة ؟
- أن هذه الفكرة جاءت إلينا بواسطة الله الكامل، لأن وجودها في العقل الداخلي للإنسان دليل على وجودها في العالم الخارجي دون أن تكون دليلا على أن الإنسان كامل فالله إذا موجود.
- وتوصل ديكارت لليقين بوجود الله عن طريق الاستدلال الرياضي (العقل) من اليقين الأول وجود النفس.

اليقين الثالث / وجود العالم :

- توصيل "ديكارت" لهذا اليقين الثالث بالاستدلال الرياضي " العقل " من اليقين الثاني وجود الله وكماله - فإذا كان الله كامل وهو الذي غرس في نفوسنا فكرة الكمال.
- فهو أيضا صادق لا يكذب وهذا الصدق الإلهي هو الذي يضمن لنا:
- الصحة ويقين العالم الخارجي الذي خلقه الله.
- وهذا الصدق الإلهي هو الذي سيمنع الشيطان الماكر من خداع عقولنا.
- وهو الذي يطمئنا على صحة إدراكنا لهذا العالم وموجوداته الحقيقة.

الإنسان و مشكلة الحرية من المنظور الإسلامي والغربي

مشكلة الحرية من المنظور الإسلامي : محمد إقبال:

مفهوم الحرية في المنظور الفلسفي يرتبط باعتبار الشخص كائنا ذا إرادة وقدرة لاختيار فعل ما أو التعبير عن رأي ما وعن موقف ما.

وقد شغلت مسألة الحرية علماء الكلام والفلاسفة المسلمين، فاختلقت مواقف الفرق الإسلامية حول كون الإنسان حرا مختارا في أفعاله أو كونه مجبرا في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار وذلك لورود نصوص قرآنية يوحى بعضها بالحرية في الاختيار والبعض الآخر بالجبر، ومن أبرز هذه الفرق.

- الجهمية التي تنفي الإنسان أي قدرة على الاختيار وتسلبه أي إرادة حرة لكون ذلك منافية لوحداية الله عندهم.

- المعتزلة التي تؤكد حرية الإرادة الإنسانية لأنها تجعل الإنسان مسؤولا عن أفعاله وهذا يتناسب مع العدل الإلهي في ثوابه وعقابه

- الأشعرية التي تتوسط بين الفرقتين التي أتت بنظرية الكسب الكسب عند الأشعري معناه الاقتران أو التلازم بين إرادة العبد و رغبته من جهة و خلق الله لأفعال هذا العبد من جهة أخرى. حيث يصبح الفعل مكتسبا للعبد حسب إرادته و نيته دون أن يكون خالقه.

- المتصوفة الذين يرون أن الحرية هي التحرر من عبودية غير الله (الشهوات، الإرادة، الذات) والخضوع لعبودية الله.

وللفيلسوف الباكستاني محمد إقبال فلسفة متميزة حول مشكلة الحرية، ومفهوم الحرية في المنظور الفلسفي : يرتبط باعتبار الشخص كائنا ذا إرادة وقدرة لاختيار فعل ما أو التعبير عن رأي ما وعن موقف ما.

تعريف محمد إقبال (1873-1938م):

ولد محمد إقبال في 09 نوفمبر 1873م / 1289 هـ في سيالكُوت بالبنجاب الشمالي ودرس في مدرسة متوسطة ثم ألحق بكلية البعثة الإسكوتية في سيالكوت، ثم بجامعة لاهور حيث نال عام 1897م درجة الماجستير. وقد أتيحت له الفرصة ليدرس عند المستشرق الانجليزي السير توماس أرنولد الذي مهد لتلميذه الذكي الطريق للثقافتين الشرقية والغربية على السواء. بعد أن تمكن بروح عالية في صغره من القرآن الكريم والعلوم الدينية. حيث أرسله إلى أوروبا لإتمام دراسته هناك، فسافر محمد إقبال في سنة 1905، إلى إنجلترا، ودرس الفلسفة والحقوق وقد حصل على شهادة الدكتوراه، وكان موضوعها "تطور الفلسفة الميتافيزيقية في بلاد فارس.

وبعد عودته إلى وطنه، أقام في لاهور، ولكنه قام بأسفار مختلفة إلى أوروبا والقدس وأفغانستان، وإلى جامعات متعددة في الهند، وعاش في لاهور حتى وفاته صبيحة يوم 21 أبريل 1938م، ودفن في لاهور بجوار "بَادْ شَاهِي مسجد".

تكوينه

نشأ في بيئة إسلامية تميل إلى التصوف، والتقى بحضارة العرب في أوج نضجها قبل الحرب العالمية الأولى، وعكف على القرآن يدرسه بعقلية المتشبع بالفلسفة الغربية.

فقد استمد إقبال أهم خصائص فلسفته من القرآن الحكيم أي تصوره للإنسان وأصل نشأته ومصيره، يرى إقبال أن مهمة الإسلام الحقيقية كشف الذات الإنسانية وإبرازها.

فالذاتية هي مفتاح فلسفته إذ يرى أن العالم قائم بهذه الذاتية وأن الإنسان بهذه

الذاتية يقوم على قدر قوتها وضعفها؛ لهذا فإن الواجب الإنساني في هذه الحياة ينبغي أن يتوجه لمعرفة ذاته وتقويتها وتنمية موهبتها واستنباط ما في فطرتها.

يقول "محمد إقبال": على المسلمين أن يفهموا أن الإنسان خليفة الله كما قال القرآن المجيد، وعليه أن يفتح المواهب الفطرية جميعها في الشخصية الإنسانية الكاملة، وأن يصير الإنسان متمماً لخليفة الله، عاملاً في إصلاح الدنيا، وكلما ازداد معرفةً ونوراً وقوةً قرب من الله "جل جلاله"، الذي هو الذات المطلقة الكاملة والشخصية الشاملة.

خلاصة رأي إقبال في مسألة الحرية:

على عكس بعض المتصوفية وفلاسفة الإشراق الذين يرون كمال الإنسان في فناء ذاته في الذات المطلقة (الله) أو الذين يقولون بمبدأ "وحدة الوجود"، بنى محمد إقبال فلسفته حول الحرية علي إثبات الذات الإنسانية؛ فقرر بأن الذات موجودة وحقيقة وفيها جبر واختيار.

فأكد أن "هدف الإنسان الديني والأخلاقي إثبات ذاته لا نفيها، " وأن "الإنسان الكامل هو الأقرب إلى الله، وليس المقصود من هذا القرب أن يفني وجوده في وجود الله بل هو أن يمثل الخالق في نفسه".

والحياة عند إقبال "جهاد دائم لتحقيق الاختيار" وراقي مستمر للوصول إلى الحرية الكاملة، وهذه الحرية لا تتأهلها الذات إلا إذا قهرت كل الصعاب والعقبات التي في طريقها، وأشد هذه العقبات المادة أو الطبيعة وهذه المادة ليست شراً بل هي تعين الذات على الرقي.

وعلى عكس الفلسفة الإشراقية التي تدفع إلى حال من الاسترخاء المضر يؤكد إقبال أهمية وجود العشق في نفس الإنسان، ومعناه إرادة الجذب والتسخير

والسعي الدائم، وتجنب البطالة وكل ضروب الاستجداء (السؤال) فالذات تقوى وتستحكم بالعشق وتضعف بالبطالة.

فهكذا يتحرر الإنسان وينعتق بالتقرب من الله، والحياة صراع لبلوغ الحرية والكمال، فالإنسان مطالب بمواجهة المادة واكتشاف العالم وقواه، فالعالم الذي يعيش فيه الإنسان شرط تحقيق الحرية والكمال والتقرب من الله.

نص لمحمد إقبال من مقدمة ديوانه:

أرى أن هدف الإنسان الديني والأخلاقي إثبات ذاته لا نفيها، وعلى قدر تحقيق انفراديه أو وحدته يقرب من هذا الهدف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ" فكُلُّما شابه الإنسان هذه الذات الوحيدة كان هو كذلك فردًا بغير مثل.

وتنقص فرديته على قدر بعده من الخالق، والإنسان الكامل هو الأقرب إلى الله، ولكن ليس القصد من هذا القرب أن يُفني وجوده في وجود الله، كما تقول فلسفة الإشراق بل هو على عكس هذا يمثل الخالق في نفسه.

الحياة رُقيٌّ مُستمرٌّ، تُسخر كل الصعاب التي تعترض طريقها، وحققتها أن تخلق مطالب ومثلاً جديدةً، وقد خلقت من أجل اتساعها وترقيتها آلات كالحواس الخمس، والقوة المدركة؛ لتقهر بها العقبات.

وأشد العقبات في سبيل الحياة المادة أو الطبيعة، ولكن المادة ليست شرًا كما يقول حكماء الإشراق بل هي تُعين الذات على الترقّي، فإن قُوى الذات الخفية تتجلى في مُصادمة هذه العقبات.

وإذا قهرت الذات كل الصعاب التي في طريقها بلغت منزلة الاختيار، الذات نفسها فيها اختيارٌ وجبرٌ، ولكنها إذا قاربت الذات المطلقة نالت الحرية الكاملة.

والحياة كُلُّها جهادٌ لتحصيل الاختيار، ومقصد الذات أن تبلغ الاختيار بجهادها.

الشيخ " محمد عبده " 1849 – 1905:

نشأته وظروف عصره: نشأة محمد عبده وكفاحه الإصلاحى

نشأ محمد عبده فى النّصف الثانى من القرن التاسع عشر، وكان العالم الإسلامى فى حالة تدهور فى الوقت الذى كانت فيه الدّول الأوربية تزدد تقدما، وانتهى الأمر بالاستعمار الإنجليزى , وقد تدهورت فى الدّول الإسلامية الشّؤون السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وأصاب الجمود الحياة الدّينية؛ حيث تحول الدّين إلى مجرد شروح آلية لفكر القدماء. نشأ محمد عبده فى مصر وتعلم بالأزهر وشارك فى ثورة عرابى وقبض عليه وسجن ونفى ثلاث سنوات قضاها فى بيروت وباريس.

وفى باريس تعرف على المصلح والتّأثر الإسلامى " جمال الدّين الأفغانى " وأصدر معه مجلة " العروة الوثقى " وتلمذ على يده .

وقد تأثر الشيخ محمد عبده بآراء جمال الدّين الأفغانى ودعوته إلى إثارة الوعى الدّينى، اهتم الشيخ محمد عبده بالنّهوض بالتّعليم الدّينى وإصلاح الأزهر وتجديد الفكر الإسلامى لمواجهة تحديات العصر ... هذا، إلى جانب ثورته على الاستعمار والظّلم .

تأثير دعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية في مصر:

تأثر الكثيرون بفكر الشيخ محمد عبده ومنهم :

- 1 - سعد زغلول الذي تأثر بدعوة محمد عبده وأهتم بتحقيق الإصلاح في مجال السياسة.
- 2 - قاسم أمين الذي اهتم بالإصلاح في المجال الاجتماعي .
- 3 - مصطفى عبد الرزاق الذي اهتم بالإصلاح في المجال الفلسفي .
- 4 - يضاف إلى هؤلاء مصطفى المراغي وعلى عبد الرزاق وطه حسين وغيرهم .

مفهوم الحرية عند الشيخ محمد عبده:

الإنسان حر بشهادة العقل والشرعية: فالعقل السليم يؤكد أن الانسان حر في اختيار أفعاله دون الحاجة إلى بحث أو دليل؛ لأن الانسان يختار الأعمال ويزن نتائجها بعقله ويقدرها بإرادته .

والشريعة الإسلامية قامت على مبدأ حرية الإنسان في طاعة الأوامر الدينية أو عصيانها وتحمل مسؤولية ذلك، بدليل قوله تعالى " كل نفس بما كسبت رهينة " وقوله تعالى: " من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد " .

إن حرية الإنسان ليست مطلقة: حرية الإنسان محدودة ومتناهية؛ لأن هناك قوة أخرى تعوق تنفيذ إرادتنا والله وحده هو الذي تتحقق فيه الحرية اللامحدودة واللامتناهية .

حرية الإنسان ليست شركاً بالله: لأن الشُّرك حسب المفهوم الصَّحيح للدين هو الاعتقاد بأن هناك قوة أخرى غير الله لها تأثير يساوي تأثير قوة الله وهذا غير متحقق في حالة خلق الإنسان لأفعاله .

القضاء معناه أسبقية العلم الإلهي: إن القضاء لا يعنى الجبر والإلزام , وإنما يعنى سبق العلم الإلهي بما سيقع من الإنسان بإرادته، فالعلم السابق لا يحول دون أن يكون الانسان حراً في أفعاله والإحاطة بما سيقع لا تكون مانعة للفعل أو باعثة عليه.

التوكل ليس جبرية واستكانة بل ثقة بالله في السَّعى والعمل :

أراد الشَّيخ محمد عبده استنهاض همة المسلمين الذين ركنوا إلى الكسل والخمول، وترك العمل تحت ستار الدين وباسم التَّوكل محتجين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطَّير تغدو خماصاً وتروح بطاناً)، وإذا كانت الطَّيور تسعى بغريزتها وراء الرِّزق فإن ما يدفع الإنسان إلى ذلك هو العقل والإرادة الحرة .. فالتَّوكل ليس معناه الجمود أو القعود عن السَّعى والعمل، وهو ليس جبرية واستكانة، وإنما معناه الثَّقة بالله في السَّعي والعمل وفقاً للإرادة والعقل.

مشكلة الحرية من المنظور الغربي: جان بول سارتر

حين بدأ فلاسفة الغرب يتساءلون : هل الإنسان حر أم مجبر ؟ انقسموا إلى مذهبين :

مذهب ينادى بالحرية ومذهب ينادى بالجبرية، وقد استند كلا الفريقين على التكوين الجوهرى للإنسان، ومن أبرز دعاة الحرية في الفلسفة الغربية الحديثة جان بول سارتر صاحب الفلسفة الوجودية.

التعريف جان بول سارتر:

جان- بول شارل ايمارد سارتر (21 يونيو 1905 باريس - 15 أبريل 1980 باريس) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، بدأ حياته العملية أستاذا، درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، انخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية، عرف سارتر واشتهر لكونه كاتباً غزير الإنتاج ولأعماله الأدبية وفلسفته المسماة بالوجودية ويأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف.

الفلسفة الوجودية عند " سارتر "

عوامل نشأة وجودية " سارتر " وظروفها:

العامل الأول : التقدم العلمي و سيطرة الآلية على الإنسان :

- اهتم المفكرون بدراسة الأسلوب العلمي و العالم المادي و أهملوا دراسة العالم الإنساني، نتيجة للتقدم العلمي و الاعتقاد بأن العلم وحده أساس التقدم.
- جاء سارتر بوجوديته ليعيد الأنظار ثانية نحو أهمية دراسة الوجود الإنساني بدلا من التركيز على العالم المادي فقط.
- كذلك ظهرت الوجودية كرد فعل لانتشار الآلية الصناعية و التي جعلت الإنسان عبارة عن آلة تؤدي عملها اليومي برتابة و ملل يقتل حيوية الإنسان و شعوره بحريته، و كمحاولة للعودة بالإنسان إلى حيويته و حريته و فرديته التي كاد يفقدها بسبب انتشار الآلة و تحكمها في مختلف جوانب الحياة.

العامل الثاني : الحرب العالمية الثانية و تخريب الإنسان :

- أدت الحرب العالمية الثانية إلى هزيمة فرنسا و احتلالها من ألمانيا، وتحول الشعب الفرنسي إلى محاربين في المقاومة الشعبية، و أصبح الفكر والأدب والفن موجهاً لخدمة حرب التحرير، وتحولت الفلسفة من الميتافيزيقا ما وراء الوجود و الموجودات إلى البحث في الإنسان ومشكلاته.
- انضم سارتر مع زملائه الفلاسفة و المفكرين إلى صفوف المقاومة الشعبية، و ظلوا يكافحون الاستعمار حتى تحقق النصر لفرنسا.
- وتحول اهتمام سارتر بسبب تلك الأحداث إلى دراسة الوجود الإنساني من

حيث حدود حرية الفرد وماهيتها : و ذلك بهدف تحديد مسئولية الإنسان عن هذه الحرب و ما نتج عنها من دمار أضر بالبشرية.

العامل الثالث : بداية الانهيار التدريجي للحضارة الغربية :

- إن ازدياد نضج الحضارة الغربية المعاصرة أدى إلى استنفاد الحضارة الغربية لكل طاقاتها مما أدى بدوره إلى ظهور الدعوة إلى اللامعقولية و انتشار العبث و اللامبالاة.

- لذلك ظهرت وجودية سارتر لتعبر عن تلك السمات في صورة فلسفية و لكي تؤكد أهمية الوجود الفردي للإنسان، و تدعوه إلى التمرد على سيطرة المجتمع في محاولة لإشعار الإنسان بكيانه المستقل.

خلاصة رأى " سارتر " في الحرية:

صاغ فلسفته الوجودية على محور رئيسي، وتتمثل في قضايا ثلاث مترتبة على بعضها:

1- القضية الأولى : الإنسان حر ، لأن وجوده أسبق من ماهيته.

- في الفلسفة القديمة يؤكد الفلاسفة أن ماهية الإنسان أسبق من وجوده.

- فلسفة سارتر الوجودية تقلب الوضع، فيؤكد أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يكون وجوده أسبق من ماهيته، والماهية التي يقصدها هنا هي الصفات الأساسية الخاصة التي تميز شخصية كل فرد على حدة، فيقرر سارتر أن الإنسان بطبيعته حر تماما هو الذي يصنع بنفسه هذه الحرية، فهو الكائن الوحيد الذي يوجد أولا ثم يختار ماهيته الخاصة، وصفاته المميزة له دون

إجبار من أي قوى خارجية.

وكان المبرر الأساسي للدعوة بأسبقية الوجود على الماهية، هو رغبة "سارتر" في تحميل الشعب الفرنسي مسؤولية الهزيمة أمام الألمان وكأنها شيء مقدر عليهم؛ لأنهم كانوا يمكنهم اختيار النصر بدل الهزيمة، ولكنهم قبلوا الهزيمة بدلا من النصر، واستسلموا للواقع القائم كأنة مقدر عليهم مجبرون فيما هم عليه.

2- القضية الثانية: الإنسان مسؤول عن أفعاله ويتحمل نتائجها.

تترتب هذه القضية على القضية الأولى السابقة :

- فما دمنا قد أكدنا على أن الإنسان حر يختار أفعاله بنفسه ويحدد ماهيته بكامل إرادته، فيترتب على ذلك ضرورة أن يتحمل الإنسان مسؤولية تلك الحرية وأن يتحمل تبعه أفعاله التي اختارها بحريته.
- فبدون تحمل المسؤولية فإن الحرية التامة للفرد سوف تؤدي إلى فوضى عامة ودمار المجتمع في الحرية الكاملة.

3- القضية الثالثة : مسؤولية الاختيار تولد القلق

- إن حرية الاختيار للأفعال وما سوف يرتبط بذلك من تحمل للمسؤولية عادة ما يؤدي إلى تولد القلق والخوف من نتائج هذا الاختيار وتلك المسؤولية.
- مثال: القائد الذي يتخذ بحريته قرار الهجوم بجيشه على الإعداد، ثم يتحمل بعد ذلك مسؤولية هذا القرار و نتائجه " النصر أو الهزيمة " بالتأكيد سوف يشعر بالقلق؛ لذلك يكون القلق شيئا طبيعيا لمصاحب للمسؤولية ولكن بدرجة متفاوتة.

ويميز "سارتر" بين نوعين من القلق :

(أ) القلق البسيط: الذي يعرفه كل من تحمل مسؤولية من المسؤوليات.
ويكون قلقا دافعا نحو الفعل.

(ب) القلق المرضي : الذي انتشر في أوروبا بعد الحرب العالمية والذي يؤدي
إلى الدمار والخوف من اتخاذ القرار والذي أصاب نفوس الشباب في أوروبا.

المجتمع والفرد

المجتمع

المفهوم: يطلق مفهوم المجتمع على مجموع الأفراد، القاطنين في رقعة جغرافية محددة، والذين تجمع بينهم روابط معينة، تثبتهم قواعد وضوابط ومؤسسات اجتماعية، ويكفلها القانون.

يرتبط ظهور المجتمعات البدائية بالنمو الديموغرافي للمجموعات البشرية بدءاً بالأسرة مروراً بالعشيرة والقبيلة ثم المجتمعات البسيطة وانتهاءً بالمجتمعات المركبة.

أساس الاجتماع البشري:

كيف نشأ المجتمع؟ وعلى أي أساس؟، يؤكد بعض الفلاسفة مثل أرسطو⁵، وابن خلدون⁶ وهيجل⁷...، أولية الجماعة البشرية على الفرد ويعتبرون المجتمع البشري نتيجة طبيعية أملت الحاجة إلى الإنسان بوصفه كائناً

5

أرسطو أو أرسطوطاليس (384 ق.م. - 322 ق.م.) فيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر

6

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (1332 - 1382 ميلادية) مؤرخ عربي تونسي يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث، ترك تراثاً ما زال تأثيره ممتداً حتى اليوم.

7

غيورغ فيلهلم فريدريش هيغل (بالألمانية: Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (ولد 27 أغسطس 1770 — 14 نوفمبر 1831) فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت، فورتمبيرغ، في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

يحتاج إلى الآخرين من بني جنسه لتحقيق حاجاته.

يرى ابن خلدون، أن المجتمع الإنساني ضروري ، وأن بقاء الإنسان على قيد

الحياة مرهون بأمرين أساسيين هما:

• القوت أو الطعام الذي يحتاجه جسمه لكي يعيش وينمو.

• الدفاع الذي يقيه غائلة العدوان.

وإن كلا من تحصيل القوت والدفاع يقتضي التجمع أو الاجتماع، والاجتماع

يكون بين المرء وبني جنسه، ومن ثم كان طبيعياً أن يعرف بالمجتمع

الإنساني.

وبالمقابل هناك من يعتبرون أن المجتمع (الكل) هو مجموع الأفراد (مجموع

الأجزاء) مثل روسو⁸، لوك⁹، هوبز¹⁰... فمنشأ المجتمع عندهم يرجع إلى

الاتفاق بين الأفراد، أو ما يسمى **التعاقد الاجتماعي** *contrat social*.

8

□ جان جاك روسو (28 يونيو 1712-2 يوليو 1778) كاتب وفيلسوف فرنسي، ولد بسويسرا بجنيف، كان أهم كاتب في عصر العقل. وهو فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية.

9

□ جون لوك (29 أغسطس 1632 - 28 أكتوبر 1704) (بالإنجليزية: John Locke) هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي. ولد في عام 1632 في رنجتون Wroughton في إقليم سومرست

10

□ توماس هوبز (5 أبريل 1588 - 4 ديسمبر 1679) (بالإنجليزية: Thomas Hobbes) كان عالم رياضيات وفيلسوفاً إنجليزياً ويعد أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بإنجلترا وأكثرهم شهرة خصوصاً في المجال القانوني

العقد الاجتماعي contrat social

جان جاك روسو ونظريته السياسية

نظرية الحالة الطبيعية: يرى روسو أن الإنسان قبل قيام المجتمع "المدني" كان يعيش في حرية كاملة واستقلال تام وأن الحرية هي التي تميز الإنسان أكثر من الفهم. وقد اضطرت الظروف الإنسان إلى التعاون مع غيره من أبناء نوعه... تعاوناً مؤقتاً كان الغرض منه صيد الحيوان... ثم اضطرتهم الفيضانات والزلازل إلى الاجتماع بصفة مستديمة فاخترعت اللغة وتغير السلوك وبرز الحسد.

إن هذا الاجتماع يمثل، في رأي روسو، "حالة الطبيعة" *Etat de nature* الخالية من القوانين والردع، ولكن تطور حياة الإنسان واتساع ضروراتها أدى إلى نشوء حالة مدنية منظمة بالقوانين تثبت الملكية ويتوطد فيها التفاوت بين الناس، وهكذا يتحول الإنسان الطيب **بالطبع** إلى شرير **بالاجتماع**، وأصبح من الضرورة إصلاح مفاصل الاجتماع بإقامة حكومة صالحة وتربية مواطنين صالحين؛ وذلك عن طريق إيجاد مؤسسة تحمي بقوة المجتمع وتسمح بأن لا يخضع إلا لنفسه، وبأن تبقى له الحرية التي كان يتمتع بها من قبل.

لم تكن ملكية الأرض مضمونة بما فيه الكفاية وكان لابد من إيجاد وسائل جديدة لحمايتها. وتتمثل في قوانين العدل والسلم والسلطة العليا... وهكذا قاد تأسيس الملكية الأرضية البشر إلى العقد الاجتماعي. وهذا العقد الاجتماعي

contrat social هو الذي يحدد أيضاً العلاقات المتبادلة بين الشعب وبين الذين انتخبهم لكي يحكموه.

على هذا الأساس يكون المجتمع "المدني" ثمرة للتعاقد الاجتماعي، مثلما أن المجتمع الطبيعي ثمرة للضرورات البيولوجية.

الفرد

ساهمت آراء روسو، و لوك، وهوبز، ومونتيسكيو¹¹، حول العقد الاجتماعي، بلورة مفهوم الفرد. ظهر مفهوم الفرد، كقيمة اجتماعية، إبان عصر النهضة بعد انهيار الإقطاع، ونشوء الطبقة البرجوازية ابتداء من القرن 15م. وما عزز هذا النزوع نحو الحرية الفردية في أوروبا هو نشوء الليبرالية والديموقراطيات الحديثة بعد الثورتين الفرنسية والإنجليزية.

و في هذا السياق، يعتبر طوكفيل¹²، وحتى ماركس¹³، أن النزعة الفردية أو الفردانية فكرة حديثة المنشأ، ومرتبطة بالديموقراطية عند طوكفيل، وبالمجتمع البورجوازي عند ماركس. ويعني الانعزال عن المجتمع وتأسيس العالم الأصغر الخاص بالفرد بعيدا عن إكراهات الأسرة أو العشيرة أو الطائفة أو القبيلة كما كان الحال قبل ظهور الليبرالية.

إن ما يميز النزعة الفردية، حسب طوكفيل هو:

- النظرة الانعزالية للذات والانغلاق التام.
- الاعتقاد في القدرة في التحكم في المصير.
- الانفصال عن العلاقات العائلية والدموية والقروية.

11

شارل لوي دي سيكوندا المعروف باسم مونتيسكيو ((بالإنجليزية: Montesquieu))؛ (18 يناير 1689 - 10 فبراير 1755)، فيلسوف فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمده غالبية الأنظمة حاليا.

12

مفكر سياسي ومؤرخ فرنسي ولد سنة ١٨٠٥م وتوفي ١٨٥٩

13

كارل ماركس (5 مايو 1818 إلى 14 مارس 1883). كان فيلسوفاً ألمانيًا، سياسيًا، وصحفيًا ، ومنظرًا اجتماعيًا ولد لعائلة

يهودية

ينظر دوركهايم¹⁴ لعلاقة الفرد بالمجتمع من زاويتين مختلفتين، فهو يميز بين شكلين من المجتمعات:

(أ) مجتمعات تخضع للتضامن الميكانيكي و تتسم بما يلي:

- حجم وكثافة سكانية ضعيفة
- تنظيم اجتماعي غير متميز (تشابه بين الأفراد)
- قانون قمعي

• وعي جماعي يدمج الفرد جيدا في المجتمع

(ب) مجتمعات تخضع للتضامن العضوي تتصف بالاتي :

- حجم وكثافة سكانية عالية
- وظائف اجتماعية مختلفة جدا
- قانون تعاوني
- أفراد متحررون

يخضع الأفراد في المجتمعات ما قبل الصناعية لمبدأ الارتباط الداخلي، ويشترط تحقيق إنسانيته داخلها على اعتبار أن المجتمع أو الجماعة هما الغاية والمنتهى الطبيعي للإنسان، في المقابل، يخضع الفرد داخل المجتمعات الحديثة لمبدأ التميز الوظيفي، حيث يتحدد كل فرد وفق انتمائه السوسيو- مهني أو السوسيو-اقتصادي، ، ليس العرقي أو الديني أو الدموي أو القبلي...، وذلك انسجاما مع مقتضيات الحياة الاجتماعية وأنماط تقسيم العمل.

الدولة

أولا : صلة الفلسفة بالسياسة:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يشبع حاجاته بنفسه فلا بد من التعاون مع الآخرين؛ مما أدى إلى ظهور الجماعة الإنسانية ، ثم أخذت الجماعة تتطور من العشيرة الى القبيلة إلى القرية ثم المدينة ثم الدولة التي تعتبر كيانا بشريا أو مجموعة من الأجهزة المكلفة بتدبير الشأن العام للمجتمع.

ومع ظهور الدولة بدأت تظهر الأفكار السياسية مثل السلطة - القانون - الحرية - الحاكم - المحكوم - الحقوق - الواجبات.... الخ. ثم ظهر عدد من المفكرين يتساءلون عن معنى هذه الأفكار، وحقوق الأفراد وواجباتهم. وهكذا بدأت الفلسفة السياسية في الظهور وهي تعني " الحفر وراء الأفكار السياسية المختلفة ومناقشتها لبيان الأسس العميقة أو المبادئ التي تركز عليها " ومن الفلاسفة الأوائل الذين اعتنوا بالسياسة أفلاطون.

أفلاطون. 427 - 347 ق.م:

وهو من أعظم فلاسفة أثينا اشتغل بالسياسة منذ شبابه، عاصر استسلام " أثينا " لعدوتها " اسبرطة " وكانت اسبرطة دولة عسكرية قوية حين كانت أثينا ديمقراطية، وكان أفلاطون سليل أسرة ارستقراطية شاركت في الحياة السياسية فانشغل بالنظم السياسية التى عاصرها ورفضها جميعا فيقول " جميع النظم الموجودة بلا استثناء أنظمة فاسدة ودمائرها لا يمكن إصلاحها إلا بمعجزة ".

ما هي هذه الأنظمة ؟ : " مراحل التطور الاجتماعي للديمقراطية بأثينا :

- 1- عرفت أثينا النظام القبلي " ملكية خاصة في يد الأسر الكبيرة.
 - 2- النظام الارستقراطي " حكم النبلاء " أسر عريقة تتجمع في يدها كل السلطات.
 - 3- استطاع أحد النبلاء أن يستأثر بالحكم، وينصب نفسه " طاغية - حكم الفرد المطلق
 - 4- النظام الديمقراطي ألغى امتيازات الارستقراطيين الملاك وأصبحت السلطة في يد الجمعية الشعبية التى تضم المواطنين الذكور الأحرار.
- * رغم إعجاب أفلاطون بالنظام العسكري في اسبرطة إلا أنه رفض فيه الجهل وعدم اهتمامه بالثقافة والآداب والفنون - أما الديمقراطية الأثينية فرفضها لأنها سقطت منهارا أمام العسكرية الاسبرطية فكل هذه الأنظمة فاسدة.

ما هو النظام الصالح عند أفلاطون ؟

نظام الحكم الأمثل هو الذي يحقق العدالة الدائمة بين المواطنين. فماذا يقصد بالعدالة ؟ قبل أن يدلي برأيه عرض لأراء السوفسطائيين الذين كان يمثلهم " ثراسيماخوس " الذي كان يسخر من القول بوجود ارتباط بين العدالة والفضيلة، لأن العدالة في رأيه هي مصلحة الأقوى، فكل حكومة تسن القوانين التي تحقق مصلحة الحاكم وتقول إنها لمصلحة الرعية " إن من يقول إن الحاكم يضع في اعتباره مصلحة الرعية كمن يذهب إلا أن راعي الغنم يرهاها لمصلحتها ".

- فالعدالة دائما مصلحة الأقوى والأضعف يدفع الثمن.

- يرفض أفلاطون هذه النظرية ويرى أنها لا تشمل سوى إشباع لشهوات الحيوان الأكبر " الطاغية الجاهل "، فيرى أفلاطون أن الحاجة هي أصل الاجتماع البشري فعجز الفرد عن إشباع حاجاته بنفسه دفعته للتعاون مع الآخرين، ومن هنا ظهر تقسيم العمل حيث يؤدي كل فرد عمله بإتقان.

أوجه النقد التي وجهت لفلسفة أفلاطون السياسية:

- 1- إلغاء الأسرة والملكية لطبقة الحراس أمر يفوق طاقة البشر؛ لذا أباح في آخر أيامه الملكية الخاصة، وتخلّى عن هذا المطلب.
- 2- جعل من الدولة نموذجا مكبرا للفرد في حين أن الفارق كبير بين الدولة والفرد.

- 3- أيد أفلاطون نظاما اجتماعيا سيئا كان سائدا في بلاده، " نظام العبيد " حين رفض أن يستعبد اليوناني يونانيا آخر، فالعبودية قاصرة على الأجانب "

وهذه نظرة عنصرية "

4- يؤخذ على فكرة التخصص أن يظل الفرد في وظيفة واحدة طوال حياته وهي نظرة ترفضها الديمقراطية ، فأكد أفلاطون على ضرورة التخصص أو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كما أن فكرته عن الفيلسوف الحاكم تعني أن يكون للحاكم فكر وخطة وأهداف واضحة يسعى لتحقيقها.

مشروعية الدولة وغاياتها :

يعتبر ماكس فيبر أن الدولة تعبير عن علاقات الهيمنة القائمة في المجتمع، وهذه الهيمنة تقوم على المشروعية التي تتحدد في ثلاثة أسس وهي:

- سلطة الأمس الأزلي المتولدة من العادات والتقاليد،
- السلطة القائمة على المزايا الشخصية الفائقة لشخص ما،
- السلطة التي تفرض نفسها بواسطة الشرعية، بفضل الاعتقاد في صلاحية نظام مشروع وكفاءة قائمة على قواعد حكم عقلانية.

يرى هوبز أن الدولة تنشأ ضمن **تعاقد إرادي وميثاق** حر بين سائر البشر، حتى ينتقلوا من حالة الطبيعة – حرب الكل ضد الكل- إلى حالة المدنية. وبذلك ستكون غاية الدولة هي تحقيق الأمن والسلم في المجتمع.

أما سبينوزا فيرى أن الغاية من تأسيس الدولة هي **تحقيق الحرية للأفراد** والاعتراف بهم كذوات مسؤولة وعاقلة وقادرة على التفكير وبالتالي تمكين كل مواطن من الحفاظ على حقه الطبيعي في الوجود باعتباره وجودا حرا.

لكن هيجل فيرى أن مهمة الدولة هي أبعد من ذلك وأعمق وأسمى، فالفرد في رأيه يخضع للدولة وينصاع لقوانينها؛ لأنها تجسد فعليا الإرادة العقلانية العامة، والوعي الجماعي القائم على الأخلاق الكونية؛ لأنها تدفع بالمرء للتخلص من أنانيته بحيث ينخرط ضمن الحياة الأخلاقية. فالدولة في نظره هي أصدق تعبير عن سمو الفرد ورقيه إلى الكونية، فهي بذلك تشكل روح العالم.

اللغة

كلمة لغة تعني مجموعة من الأصوات التي يعبر بها أفراد مجتمع معين عن حاجاتهم وأغراضهم، وبهذه الدلالة المعجمية ترتبط كلمة "لغة" بالكلام. والكلام فعل صوتي فردي يتم ويتلاشى في الزمان، بينما تظل اللغة مجموعة من الكلمات والأصوات والقواعد الثابتة، التي من خلالها يتحقق فعل الكلام، وبالتالي هي التي تمكن مجتمعا من التواصل وإنتاج المعرفة. واللغة ظاهرة معقدة يمكن أن تكون موضوع دراسات متعددة في آن واحد؛ (كالفسولوجيا، والسوسولوجيا، والأنثروبولوجيا، والسيكولوجيا، واللسانيات... الخ).

وتوجد في المجال الفلسفي تساؤلات أساسية حول اللغة وهي :

• كيف يمكن حصر الظاهرة اللغوية في الإنسان؟ ما الذي يجعله كائنا

مفكرا ورامزا؟

• ما علاقة اللغة بالفكر؟ هل يمكن التفكير بدون كلمات؟

• هل اللغة منظومة قواعد ومبادئ تعمل باستقلال عن مؤسسات المجتمع

وقيمه، أم أنها تحمل سلطة محايدة لها؟

اللغة خاصة إنسانية

هل اللغة خاصة إنسانية؟ كيف نفسر وجود اللغة عند الإنسان دون غيره؟ ثم ألا يمكن الحديث عن لغة لدى الحيوان؟ وأخيرا ما هي مميزات التواصل الإنساني بواسطة اللغة بالمقارنة مع التواصل الحيواني؟

يرى ديكارت أن الإنسان وحده الكائن الناطق الذي يستخدم اللغة المنطوقة/المكتوبة/الحركية للتعبير عن أغراضه ومشاعره وأفكاره... وأساس حضور اللغة (بمفهومها هذا) عند الإنسان هو وجود **الفكر** لديه، كما أن علة غيابها عند الحيوان هي افتقاره إلى الفكر.

ودليل ديكارت على هذا هو أن الإنسان مهما بلغ به النقص يستطيع استخدام العلامات للتعبير عن أفكاره (كالصم البكم الذين يخترعون علامات وحركات لهذا الغرض)، في حين أن الحيوان مهما بلغ من الكمال لا يستطيع استعمال اللغة (فنطق الببغاء مثلا ليس لغة لأنه مجرد تعبير عن انفعال إشرطي). وبهذا تكون عبارة : "الإنسان حيوان عاقل" مرادفة لعبارة "الإنسان حيوان ناطق" ، إذ أن العقل/ الفكر أساس النطق/ اللغة؛ فلا لغة دون فكر أو كما قالت العرب «اللغة دالة الفكر».

إن ما يدعى لغة حيوانية لا يعدو أن يكون حركات طبيعية لا تمثل في نهاية المطاف سوى ردود أفعال غريزية أو قابلة للبرمجة عن طريق الترويض ومن ثم قابلة للتوقع، أو أنه استجابات آلية لمثيرات ودوافع.

أما إميل بنفينيست، فيستند على نتائج علم الحيوانات (Zoologie) من جهة والسيمولوجيا (Sémiologie) من جهة ثانية ليقر بأن الحيوانات كذلك تتواصل إلا أنها لا ترقى إلى مستوى التواصل اللغوي نفسه عند الإنسان. الاختلاف بين التواصل الإنساني والتواصل الحيواني، حسب بنفينيست:

التواصل الإنساني	التواصل الحيواني
صوتي أو رمزي في معظمه	غير صوتي (حركي أو إفراز بيوكيميائي) في معظمه
مكتسب	فطري/غريزي
قائم على الفكر والتفكير	قائم على الانفعال
بديل عن الواقع/المرجع	لا يغني عن العودة إلى الواقع/المرجع
متعدد المواضيع/المضامين	وحيد الموضوع/المضمون (الأكل/الشرب/الجنس/الخطر)
متطور/ديناميكي	غير متطور/ستاتيكي

إن اللغة الإنسانية تسمح بالتأليف والتركيب بين عناصر متنوعة (الحروف، الكلمات، الجمل، الفقرات، السياقات...)، إذا تم فصلت فيما بينها يمكن أن تكون لها دلالات متعددة ولا متناهية بالاعتماد على عدد متناه من الحروف والكلمات. ولعل هذه الخاصية هي التي تميز اللغة الإنسانية عن غيرها من أنظمة التواصل لدى الحيوان.

اللغة والفكر:

يستطيع الإنسان بواسطة اللغة أن يتمثل الواقع في الذهن دونما حاجة للتقيد به، ويستطيع استحضاره في صورته وشكله الماديين والتفكير فيه دونما حاجة لاسترجاعه... وهذا ما يحيل إلى طبيعة العلاقة الموجودة بين اللغة والفكر: هل هي علاقة تبعية وتلازم؟ أم علاقة انفصال وقطيعة؟

الفكر سابق على اللغة ومستقل عنها (ديكارت، طوماس هوبز)

إن الوقائع والملاحظات التي تدفع للاستنتاج بأن الفكر سابق ومستقل عن اللغة متعددة.

1- تعدد الأنظمة الدالة بتعدد الألسن بل وتعدد العلامات التي يستخدمها الفرد الواحد للتعبير عن الفكرة بعينها من حركات وإيماءات ورموز متنوعة مما يدفع إلى القول باستقلال الفكرة عن العبارة لإمكانية انفصال الفكرة عن علامة ما وارتباطها بأخرى:

2- يظهر أسبقية الفكر على اللغة عندما يبحث الإنسان طويلا عن كلمات مناسبة للتعبير عن فكرة ما.

لهذه الأسباب يفترض الحس المشترك أننا نفكر أولا ثم نعبر ثانيا وفي مثل هذه الحالة لن تكون الكلمات والجمل سوى أداة بعدية تساعد على إظهار منتج عملية التفكير التي تتم قبل وبدون اللغة. وإذا كانت الكلمات والجمل ضرورية لتبليغ نتائج عملية التفكير للآخرين فإنها بالمقابل غير ضرورية

لحدوث عملية التفكير ذاتها. هنا تحصل مقابلة أو معارضة الوظيفة المعرفية للفكر بالوظيفة التواصلية للغة.

وسند هذا الموقف عند ديكارت هو ثنائية النفس/الجسم: فالفكر لا مادي مرتبط بالنفس بل هو طبيعتها المميزة لها، أما اللغة فتتنتمي للجسم بسبب طبيعتها المادية (الأصوات، الكتابة...) ومن غير الممكن تصور علاقة اتصال بين هاتين الطبيعتين المتميزتين، إلا أن تكون اللغة مجرد أداة أو وسيلة للتعبير عن الفكر القائم بذاته. لهذا ينعت مثل هذا التصور بالتصور الأداتي للغة.

نقد هذا التصور الأداتي للعلاقة بين اللغة والفكر (ميرلوبونتي¹⁵)

بالنسبة للفيلسوف ميرلوبونتي لا ينبغي على مستوى التعبير وصف اللغة بكونها علامة أو لباسا للفكر والأجدر وصف اللغة بجسد الفكر أو شعاره لأن كلا منهما محتو في الآخر:

- المعنى يؤخذ من الكلام؛ بل إن الكلام يملك قوة لدلالة خاصة به، بدليل أن المعاني الجديدة تظهر دائما بمناسبة اشتقاق ألفاظ أو تراكيب أو تعابير جديدة كما يفعل الأدباء.

- ذهن الإنسان يتعامل مع الكلمات أكثر مما تتعامل مع الأفكار وإلا لماذا يتذكر الإنسان كلمات وجملا على نحو أيسر مما يتذكر أفكارا بل إن استدعاء هذه يتطلب ألا استدعاء تلك؟

- وبعبارة أخرى فالكلام هو الوجود الخارجي للمعنى وحضور مثلما أن الفكر هو التمظهر الداخلي للكلام، وليس التفكير الصامت كما يعتقد البعض، أنه بالأحرى ضجيج خافت من الكلمات. وهذا ما أكدته الدراسات العلمية الحديثة في مجال فيزيولوجيا الدماغ. لقد وجد أن الباحث المسؤولة عن الكلام تنشط (أي تصدر إشارات كهرومغناطيسية) حتى عندما يفكر المرء فيصمت. هكذا ينتهي ميرلوبونتي إلى التوحيد بين اللغة والفكر باعتبارهما وجهان السيرورة المعرفية نفسها، رافضا التصورات الفلسفية القائمة على ثنائيات اللغة/الفكر أو الخارج/الداخل.

دلائل أخرى على امتداد الفكر خارج دائرة اللغة:

توجد دلائل أخرى كثيرة على امتداد الفكر خارج دائرة اللغة: منها لجوء العلماء إلى اصطناع لغات رمزية للتعبير عن العلاقات أو الوقائع التي يكتشفونها، ومنها تجاربنا الوجدانية التي تبلغ أحيانا من الخصوصية والحدة درجة يستحيل معها كل تعبير لغوي، فيما يمدنا المتصوفة بدليل آخر من تجاربهم الروحية: فما يعيشونه من أحوال وما تحصل لهم من مشاهدات وما يبلغونه من مراتب إيمانية يتجاوز بكثير كل الإمكانيات التعبيرية للغة المتداولة من هنا لجوؤهم إلى الرمزيات أو إحجامهم عن التعبير.

ويمكن القول بأن التفكير والتعبير سيرورتان متزامنتان ومظهران الوظيفة المعرفية نفسها المميزة للإنسان، دون أن يعني ذلك قدرة اللغة على استنفاد غنى الفكر وإمكاناته المتعددة.

اللغة والسلطة:

اللغة ظاهرة معقدة، مما جعلها تطل ميادين مختلفة ومتعددة كميدان السلطة والفكر والإيديولوجية والمنطق... إلخ، ومع تطور الدراسات اللغوية الحديثة تأكد أن اللغة ذاتها سلطة على النفوس والعقول وأنها تتضمن رؤية للعالم.

لقد أصبح من المؤكد من خلال تصورات العديد من الفلاسفة أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة والسلطة، حيث لا يمكن تصور لغة بدون سلطة أو سلطة بدون لغة.

- اللغة فعل من أفعال السلطة على اعتبار أنها تبقى أداة في يد الأقوياء والمهيمنين للتصنيف بين القيم (الخير/الشر، النبيل/الحقير...) (نيتشه)¹⁶
- اللغة تعمل على توجيه الإنسان ليندمج في التراتبية الاجتماعية، وتساعده على الخروج من ذاته والارتباط بالمحيط العائلي والانفتاح على العالم، فبسبب اللغة يضطر إلى التخلي عن حياته الداخلية والخاصة لمصلحة الوجود الاجتماعي الخارجي. (ج.غسдорف)
- اللغة تستمد سلطتها من الخارج وترمز إلى سلطة وتمثلها وتظهرها (بورديو P Bourdieu)¹⁷

16

فريدريك فيلهيلم نيتشه (بالألمانية: 15) (Friedrich Nietzsche أكتوبر 1844م - 25 أغسطس 1900م) فيلسوف وشاعر ألماني. كان من أبرز الممّهدين لعلم النفس وكان عالم لغويات متميزاً. كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقية والنفسية والفلسفة المعاصرة المادية منها والمثالية الألمانية.

17

بيير بورديو (1 أغسطس 1930 – 23 يناير 2002) عالم اجتماع فرنسي وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع. بدأ نجمه يبرز بين المتخصصين انطلاقاً من الستينيات بعد إصداره كتاب الوَرثة

نص لديكارت

"مما يستحق الذكر أنه ليس من الناس الأغبياء و البلقاء حتى البلهاء منهم ممن لا يقدرّون على تأليف كلمات مختلفة وتركيب كلام منها يجعلون به أفكارهم مفهومة، وبالعكس فليس هناك حيوان آخر مهما كان كاملاً ومهما نشأ نشأة سعيدة يستطيع أن يفعل ذلك"

ر. ديكارت: مقال عن المنهج، القسم الخامس

فلسفة الجمال Esthétique

درس الفن:

مفهوم الفن معلوم إلى درجة أنه أصبح مقرونا بالإبداع؛ ويرى كانط أن الفن عمل إنساني بالدرجة الأولى وذلك لارتباطه بالوعي، فلا يمكن أن نسمي بعض الإنجازات الحيوانية رغم ما يمكن أن تتسم به من الدقة، فعمل الحيوان عمل تلقائي وغريزي ينعدم فيه الوعي. والفن نتيجة للذوق واللذة، فهو علاوة على ذلك نشاط حر، يختلف عن الأعمال الحرفية الإلزامية التي ترتبط بالارتزاق.

من هنا نستنتج أن الفن يرتبط بالجمال، وينطبق هذا التحديد على ما يسمى بالفنون الجميلة. وبناء عليه نستطيع أن نترجم إشكالية هذا الدرس من خلال التساؤلات التالية : ما هو الجمال ؟ وما هي طبيعة الحكم الجمالي ؟ هل الفن انعكاس للواقع ؟ كيف يخرج العمل الفني إلى الوجود؟

الجمال والحكم الجمالي:

ما هي خصوصيات الجمال الفني ؟

يقدم أفلاطون، تصورا خاصا بالجمال؛ فهو يؤكد على لسان سقراط أن الجمال مفهوم متميز عن الأشياء الجميلة، أنه جمال مطلق. وإذا كان لابد أن نضعه في مكان معين فإن مكانه الحقيقي هو عالم المثل. وهكذا يصبح مفهوم الجمال عند أفلاطون مرتبطا بنظريته في المثل. فاللذة والذوق اللذان يتأسس عليهما مفهوم الجمال يتميزان عن اللذة والذوق الحسيين؟

إن اللذة الحسية لذة استهلاكية وظرفية، تزول بزوال الرغبة التي تدفع إلي إشباعها، أما اللذة الجمالية فهي لذة نبيلة وسامية تتعالى عن كل ارتباط حسي بالموضوع.

وهذا ما يجعلنا نحكم على شيء ما بأنه جميل؛ حيث يرى كائط أن التمييز بين الجميل والحسن والممتع كفيلا أن يحدد لنا قيمة الحكم الجمالي وطبيعته. فالممتع حكم نصدره على الأشياء التي تثير فينا لذة وإشباعا حسيين وذلك إن تعاملنا مع الأشياء من منطق طبيعي (غريزي) صرف ومثل هذه الأحكام يتقاسمها الإنسان والحيوان.

أما الحسن فهو حكم يرتبط بالموضوع وذلك من منطق التمييز بين

الموضوعات من حيث المنفعة العملية. فنحن قد نستحسن أشياء ونستقبح أخرى انطلاقاً من تصنيف للموضوعات يقوم على تعامل برغماتي. أما الحكم الجمالي فهو حكم منزّه عن أي ارتباط مباشر بالموضوع أو أية منفعة طبيعية كانت أو عملية، فحينما نصنف شيئاً ما بأنه جميل فإن ما نبديه هو مجرد إعجاب حر وإجلال يتعالىان عن أي ارتباط مادي.

فالحكم الجمالي إذن حكم ذاتي تأملي إلا أنه يتميز عن الحكم المعرفي لأنه غير مرتبط بمفاهيم، فهو حكم تقديري أو حكم قيمي ؛ وعلى الرغم من ذلك يرى كانط أنه حكم كوني مرتبط بالذوق العام وبالحس المشترك.

الحكم الجمالي نتاج سوسيوثقافي:

أما بيير بورديو P. Bourdieu فهو يرى أن الحكم الجمالي نتاج سوسيو ثقافي يتولد عند الإنسان كنتيجة حتمية للمحيط الاجتماعي؛ وهذا ما يجعله لا يستبعد أن يصدر الفرد أحكاماً جمالية مؤسسة على اللذة الحسية؛ فيرى بورديو أن العامل الذي لم يتلق ثقافة عالية لا يتوقع منه أن يصدر أحكاماً جمالية نبيلة وسامية.

فما يؤكد بيير بورديو يتلخص في قولة ماركس التالية : " ليس وعي الناس

هو الذي يحدد وجودهم، بل إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم. " إذا كان هذا يشرح نسبيا العلاقة الجدلية الموجودة بين الواقع الاجتماعي والذوق الفني؛ فإن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ما هي نوعية العلاقة الموجودة بين الواقع المادي والذوق الجمالي؟

هل الفن محاكاة للواقع ؟

يرى أفلاطون أن الفن استنساخ للواقع ومحاكاة له؛ ومن هذا المنطلق فإن قيمته مبتذلة، لأنه ليس إلا تقليدا للتقليد ؛ بمعنى آخر : إذا كانت المحسوسات صورا مزيفة للمثل، فإن العمل الفني تقليد للمزيف. وبما أن الحقيقة السامية والمطلقة لا تتاح إلا بالارتباط بعالم المثل، فإن العمل الفني - إذن - يبعد الناس عن الحقيقة ؛ وانطلاقا من هذا نفهم لماذا لم يجعل أفلاطون مكانا للفنانين والشعراء في مدينته.

أما أرسطو فهو يرى عكس أستاذه أن الحقيقة توجد في هذا العالم، وإذا كان هدف الفلسفة هو الوصول إلى ماهيات الأشياء فيجب أن تكون لكل جوهر صورة، وأن معرفة الصورة تساعد على الوصول إلى الجوهر، وكلما برع الفن في محاكاة الواقع كلما حقق أهدافه النبيلة وساهم بالتالي في بلوغ الحقيقة. وفي مقابل ذلك، يرى هيغل Hegel أن الفن المؤسس على المحاكاة مجرد كاريكاتور وبالتالي فن وهمي. لذا تساءل هيغل لماذا يبذل الفنان جهدا كبيرا ومضنيا من أجل تقليد ما هو موجود فعلا ؟!!! يرى هذا الفيلسوف أن الإنسان

يوجد لذاته قبل أن يكون كسائر الأشياء الطبيعية، ومن ثمة يجب أن يطغى وجوده لذاته على وجوده الطبيعي، وذلك من خلال إضافته لخصوصياته الإنسانية على الأشياء المادية. هكذا يكون الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي؛ فالجمال الفني انعكاس للروح، والروح أسمى من المادة.

الشعور و اللاشعور

يعيش الإنسان حياة نفسية مختلفة حسب الأحوال والظروف فيشعر مرة بالفرح ومرة أخرى بالحزن ويشعر مرة باللذة ومرة بالألم ، وهذا الشعور هو الذي يجعل الإنسان يعي أحواله النفسية، هل هذا الشعور يطلع الإنسان على ما يوجد بداخله من أحوال نفسية وتنعكس على سلوكياته، وتكون حياته النفسية هنا موضوعا واضحا بالنسبة له؟ أم أن هناك جانبا آخر لا يعيه الإنسان؟

مفهوم الشعور:

هو معرفة مباشرة للأحوال النفسية دون اللجوء إلى وسائط، وبصيغة أخرى هو وعي الذات لأحوالها، والإنسان هو موضوع المعرفة و هو الذات.

الشعور مبدأ وحيد للحياة النفسية

موقف المدرسة التقليدية ومن ممثليها " ديكارت " : لقد تعددت و تناقضت الآراء بخصوص الأساس الصحيح لتفسير الحياة النفسية فأنصار المدرسة التقليدية حصروا الحياة النفسية بالحياة الشعورية فالإنسان يعي بصورة كلية ما يحدث داخله، فديكارت يميز تمييزا واضحا بين الروح والجسد والتسليم بهذه الثنائية يؤدي إلى التسليم بأن النفس تعي جميع أحوالها وأن الشعور هو المبدأ الوحيد لتفسير كل ما يحدث في حياتنا الباطنية فلا وجود لحياة أخرى خارج الشعور ما عدا الحياة الفيزيولوجية فما لا نشعر به ليس نفسيا إذ

يعتبرون الظاهرة النفسية ظاهرة شعورية محضة و الانقطاع عن الشعور هو انقطاع عن الوجود فمن التناقض أن نقر بأننا نشعر بما هو غير موجود. الحياة النفسية تتسع لموقع آخر يحتله اللاشعور

تعريف اللاشعور من الناحية النفسية:

اللاشعور فرضية صاغها عالم النفس النمساوي سيغموند فرويد 1856 – 1939 عندما تبين له عدم فهم كل الحالات النفسية، فمثلا في الكثير من الأحيان نشعر بقلق دون وعي السبب وهذا لا يعني عدم وجوده بل هو موجود ومكبوت في أعماقنا. فاللاشعور هو مجموعة من الدوافع و الرغبات المكبوتة في الأعماق و التي تؤثر باستمرار في تصرفات الانسان فنشاط اللاشعور لا يتوقف حتى أثناء النوم.

وأول من أقر بوجود اللاشعور هو الفيلسوف الالماني لايبنتز¹⁸ 1846 – 1916 الذي قال بوجود إدراكات لا شعورية صغيرة لا حصر لها. و قد اكتسبت نظرية اللاشعور ثوبها الفلسفي مع مدرسة التحليل النفسي، فاهتمام سيغموند فرويد بحالات الهستيريا المنتشرة في عصره تركته يتوصل إلى أن سببها هي الدوافع اللاشعورية، فلو كان السبب شعوريا لثم وعيه بالإضافة إلى الأحلام التي تعتبر مجالا خصبا لظهور الرغبات اللاشعورية وكذا فلتات

اللسان و زلات القلم فقد ينطق المرء عكس ما يريد كما تساهم الدوافع اللاشعورية في حالات النسيان التي يعاني منها الانسان.

إنكار وجود اللاشعور:

لقد كشف التحليل النفسي عن فعالتيه في علاج الكثير من الاضطرابات النفسية فنجح فرويد في جعل الكثير من المنحرفين يجتمعون في المستشفيات بدل أن يجتمعوا في السجون و ما حققه فرويد واتباعه لا يمكن تجاهله لكنه تعرض للنقد من تلاميذه إذ شككوا في الطبيعة العلمية لفرضيته فالفريد ادلر¹⁹ يرفض رد اللاشعور إلى الغريزة الجنسية وحدها بل اللاشعور راجع إلى **النقص** فالمصاب بنقص عضوي يسعى إلى تعويض هذا النقص و تغطيته عن طريق الأعراض أما الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر²⁰ فينفي نهائياً وجود اللاشعور فمحاولة فرويد جعل اللاشعور نظرية علمية لم تحقق النجاح الذي كان يتمناه ورغم ذلك لا يمكن إنكار قيمتها لأن الدراسات الحيادية أثبتت نجاعتها، فقد أغرت العديد من العلماء بالاجتهاد و البحث عن سبل جديدة للتخلص من الحالات المرضية و العصبية.

19

ألفريد ادلر (7 فبراير 1870 - 28 مايو 1937)، من طلاب فرويد **اختلف** مع فرويد بالتأكيد أن القوة الدافعة في حياة الإنسان هي الشعور بالنقص والتي تبدأ حالما يبدأ الطفل بفهم وجود الناس الآخرين والذين عندهم قدرة أحسن منه للعناية بأنفسهم والتكيف مع بيئتهم.

20

جان-بول سارتر (21 يونيو 1905 باريس - 15 أبريل 1980 باريس) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي

الإبستمولوجيا²¹

هناك فرع من العلوم يسمى بـ "علم العلم" أو الإبستمولوجيا (épistémologie) ويطلق عليه أيضا علم المعرفة أو المعرفية ، أو فلسفة العلوم .

والإبستمولوجيا هو العلم المتخصص في درس كيفية تكوين المفاهيم وتحولها، وكيفية تبادلها بين علم وعلم ، وكيفية تشكل حقل علمي. ودراسة الأحكام والقواعد التي يعاد بمقتضاها تنظيم المفاهيم للعلم.

ويتناول هذا العلم البحث في أهداف العلوم وحدودها وعلاقاتها ببعضها البعض، والقوانين التي تحكم تطورها

وتتناول فلسفة العلم الموضوعات التالية :

1- الأسس النظرية لكل علم

2- المبادئ العامة لكل علم

3- ظروف تبلور كل علم وتطوره

4- أساليب كل علم

و(ايبستيمولوجي) كلمة مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين: logos بمعنى علم و episteme بمعنى : حديث، علم، نقد، دراسة فهي إذا دراسة العلوم نقدياً.

تعتبر نظرية المعرفة أحد فروع الفلسفة الذي يدرس طبيعة المعرفة ومنظورها، مصطلح معرفة بحد ذاته يعتقد أن من صاغه هو الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريديريك فيرير.

يعرفها لالاند في معجمه الفلسفي بأنها فلسفة العلوم، يقول، هي: " الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم ، وفروضها ونتائجها ، بقصد تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية " وهي تختلف بهذا عن علم مناهج العلوم (ميثودولوجيا méthodeologie) لأن الايبستيمولوجيا تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها.

معظم الجدل والنقاش في هذا الفرع الفلسفي يدور حول تحليل طبيعة المعرفة وارتباطها بالمصطلحات مثل الحقيقة، الاعتقاد، والتعليل (التبرير).

تدرس نظرية المعرفة أيضا وسائل إنتاج المعرفة، كما تهتم بالشكوك حول إدعاءات المعرفة المختلفة. بكلمات أخرى تحاول نظرية المعرفة أن تجيب عن الأسئلة : "ما هي المعرفة؟" "كيف يتم الحصول على المعرفة؟". ومع أن طرق الإجابة عن هذه الأسئلة يتم باستخدام نظريات مترابطة، فإنه يمكن عمليا فحص كل من هذه النظريات على حدة.

مدارس نظرية المعرفة مختلفة

فالتجريبون يردون المعرفة إلى الحواس، والعقليون يؤكدون أن بعض المبادئ مصدرها العقل لا الخبرة الحسية، وعن طبيعة المعرفة، يقول الواقعيون إن موضوعها مستقل عن الذات العارفة، ويؤكد المثاليون أن ذلك الموضوع عقلي في طبيعته لأن الذات لا تدرك إلا الأفكار. وكذلك تختلف المذاهب في مدى المعرفة: فمنها ما يقول أن العقل يدرك المعرفة اليقينية، ومنها ما يجعل المعرفة كلها احتمالية، ومنها ما يجعل معرفة العالم مستحيلة. وتنقسم الاستمولوجي إلى:

1- الفلسفة الوضعية (Positivisme) وهي فلسفة تعتمد على الأرقام لأن الأرقام لا تكذب بنظرهم.

2- الفلسفة التفسيرية (Interpretivisme) أو الفينومينولوجيا (Phénoménologie) وهي فلسفة تعتمد على الشرح.

3- الفلسفة الواقعية (Realism) وهي فلسفة تقع بين الفلسفة الوضعية والتفسيرية

الفلسفة الغربية الحديثة بين المثالية والمادية 22

تبدأ حقبة الفلسفة الحديثة من عصر النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر وتنتهي بالثورة الفرنسية 1789 أو بوفاة هيغل سنة 1831. وتتميز بعدة خصائص منها:

- العقلانية، في مقابل اعتماد فلسفة العصور الوسطى على سلطة التراث الديني والنظام الكهنوتي.
- الإنسانية، أي تُعطي الأولوية للخبرات الإنسانية الحية وتعلي من قيمته وتتنظر إليه على أنه سيد الطبيعة وأعلى الموجودات، بعد أن كانت الرؤية اللاهوتية هي المسيطرة في العصور الوسطى.
- الفردية : ينظر الفكر الفلسفي الحديث إلى الإنسان على أنه مقياس الأشياء جميعاً، سواء كان عقلاً أو إحساساً أو انفعالاً.
- ومن أهم الفلاسفة الكبار في هذه الحقبة ديكارت (1596-1650) وبيكون (1561-1626) وكانت (1724-1804) وروسو (1712-1778) وماركس (1817-1883)
- وأبرز التيارات الفلسفية في الفلسفة الحديثة المثالية والمادية.

22

- يتم تقسيم تاريخ الفلسفة العام إلى أربعة حقوب أو عصور أساسية: حقبة الفلسفة القديمة أو اليونانية، وتبدأ بنشأة التفكير الفلسفي لدى اليونان وخاصة لدى طاليس صاحب أولى التأملات في أصل الكون، وتضم أعلاماً بارزة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو وما تفرع عنهم من مدارس مختلفة بالإضافة إلى مدارس متأخرة قبل الأبيقورية والرواقية. وحقبة فلسفة العصور الوسطى التي تبدأ من القرن الثالث الميلادي عندما أخذ رجال الدين المسيحي يوفقون بين الفلسفة اليونانية والمسيحية صانعين بذلك انساقاً فلسفية دينية، ولذلك يطلق عليها اسم الفلسفة المسيحية، وتضم أعلاماً بارزين مثل أوريجين والقديس أغسطين والقديس توما الأكويني. وحقبة الفلسفة الحديثة التي تبدأ من عصر النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر وتنتهي بوفاة هيغل سنة 1831. وعند هذا التاريخ تبدأ حقبة الفلسفة المعاصرة والمستمرة حتى الآن. وتضم الفلسفة الحديثة أعلاماً مثل فرنسيس بيكون (1561-1626) وريشه ديكارت (1596-1750) وسبينوزا (1632-1677) ولايبنتز (1646-1716) وجون لوك (1632-1704) وديفيد هيوم (1711 - 1776)، وأخيراً إمانويل كانط (1724-1804) الذي يُنظر إليه على أنه آخر الفلاسفة المحدثين.

الفلسفة المثالية

الفلسفة المثالية هي التي تعطي الأولوية للفكر وتقول "إن الفكر هو العنصر الرئيسي الأول والأكثر أهمية " وبعبارة أخرى أن الروح هي التي تخلق المادة.

يقول باركلي²³ أبو المثالية "إن المادة ليست ما نظنه عندما نظن أنها موجودة خارج ذهننا، نظن أن الأشياء موجودة لأننا نراها، نلمسها. ولأنها تولد فينا هذه الإحساسات، نعتقد بوجودها، ولكن إحساساتنا ليست سوى أفكار نحملها في ذهننا، فالأشياء التي ندركها بحواسنا ليست إذن غير أفكار لا يمكنها أن توجد خارج ذهننا "

فالأشياء موجودة بالنسبة لباركلي وهو لا ينكر وجودها وطبيعتها، ولكنه يؤكد أنه لا توجد إلا بشكل إحساسات، ثم يستنتج أن إحساساتنا والمواضيع ليست إلا شيئاً واحداً. الأشياء موجودة مؤكدة ولكنها موجودة فينا في ذهننا وليست لها أي حقيقة واقعية خارج الذهن.

لنلاحظ مثلاً لونا وطعماً ورائحة وشكلاً وصلابة معينة مجتمعة بعضها إلى بعض فنعتبر هذه المجموعة شيئاً متميزاً نطلق عليه "تفاحة" وتؤلف مجموعة أخرى في الأفكار ما نسميه الحجر والشجرة والكتاب والأشياء الأخرى الملموسة.

□ جورج بيركلي (بالإنجليزية: 12) (George Berkeley مارس 1685 – 14 يناير 1753) كان فيلسوفاً بريطانيًا-إيرلنديًا ، ادعى بيركلي انه لا يوجد شيء اسمه مادة على الإطلاق وما يراه البشر ويعتبرونه عالمهم المادي لا يعدو **أن يكون** مجرد فكرة في العقل يفعل الإدراك وبغياب الإدراك تغيب المادة.

نحن إذن ضحية وهم فلسفي عندما نظن أن بوسعنا معرفة الأشياء والعالم، كأشياء خارجية لأن كل ذلك لا توجد إلا في ذهننا.

وبرهن باركلي على هذا فقال: "تصوروا أن إحدى اليدين حارة والأخرى باردة، وأن الاثنتين مغموستان في وعاء مملوء بالماء المعتدل. الحرارة في الوقت نفسه، ألا يظهر أن الماء ساخن بالنسبة لإحدى اليدين وبارد، بالنسبة للأخرى"

حجج المثالية:

- الروح تخلق المادة.

- أن العالم لا يوجد خارج أفكارنا.

- أفكارنا هي التي تخلق الأشياء : أن الأشياء هي انعكاس لفكرنا.

والاستنتاج الذي علينا أن نستنتجه من خلال الأطروحة: (كل شيء غير موجود إلا في ذهننا) هو أن العالم الخارجي غير موجود إلا في ذهننا أي أن العالم الخارجي لا وجود له، وهذا أيضا ما أكده أفلاطون حين رأى أن الواقع الذي نعيشه/المحيط الخارجي هو فقط نسخة مشوهة لواقع من الأفكار الدائمة والكاملة والخالدة.

الفلسفة المادية

تعتبر المادية الفلسفية أن العالم بطبيعته مادة، وأن ظواهره المتعددة الأوجه تؤلف أشكالاً مختلفة لمادة في حركة، وأنه يتطور وفقاً لقوانين حركة المادة بلا حاجة إلى "روح كونية".

يقول انجلز (1820-1895)²⁴ إن النظرية المادية هي ببساطة إدراك الطبيعة كما هي

ماهي مبادئ الفلسفة المادية؟

فيما يخص "العلاقة بين الوجود والفكر" يرى الماديون أن الوجود هو الذي يحدد الفكر، والوجود والمادة هما الحقيقة الأولى والفكر والذهن هما الحقيقة الثانوية الخاضعة للمادة، "الذهن ليس سوى أعلى نتاج للمادة" لذلك إذا طرحنا السؤال: كيف يحدث أن الإنسان يفكر؟ أجاب الماديون لأن للإنسان دماغاً. وأن الفكر هو نتاج الدماغ فلا فكر بدون مادة، بدون جسد؛ فالماديون يؤكدون على أن:

- المادة هي التي تنتج الذهن وأنها علمياً لم تصادف قط ذهنًا بدون مادة.
- أن المادة موجودة خارج كل ذهن وليست بحاجة له حتى توجد؛ لأنها تملك وجوداً خاصاً بها.

فريدريش إنجلز (1820-11-28 في «بارمن»، بروسيا (حالياً فوبرتال، ألمانيا) - 1895-8-5) هو فيلسوف ورجل صناعة ألماني يُلقَّب بـ«أبو النظرية الماركسية» إلى جانب كارل ماركس. اشتغل بالصناعة وعلم الاجتماع وكان كاتباً ومنظراً سياسياً وفيلسوفاً. يعتبر أب نظرية الماركسية بالإضافة إلى كارل ماركس نفسه.

المادية الجدلية (دياكتيك)

معنى دياكتيك: تعني كلمة دياكتيك المجادلة والمناقشة. في العصور القديمة كان الديالكتيك فن التوصل إلى الحقيقة عن طريق كشف التناقضات في مجادلة الخصم والتغلب على هذه التناقضات. وهذه الطريقة الديالكتيكية في الفكر، امتدت فيما بعد إلى الظواهر الطبيعية، وتطورت إلى الأسلوب الديالكتيكي لتفهم الطبيعة.

والأسلوب الديالكتيكي هو الذي يعتبر الظواهر الطبيعية في حركة دائمة وتطراً عليها تغييرات دائمة، ويعتبر تطور الطبيعة نتاجاً لتطور الظروف في الطبيعة نتيجة التفاعل المتبادل بين قوى الطبيعة المتضادة.

المادية الجدلية أو الديالكتيكية matérialisme dialectique مذهب فلسفي يقوم على مبدئين أساسيين هما مادية الوجود، وجدلية المادة.

فالوجود تبعاً لهذا التصور مادة تتجلى بأشكال عدّة، منها ما هو بسيط ومنها ما هو معقد ومنها ما هو شديد التعقيد، ويصنف الماديون الجدليون الفلاسفة بصورة عامة في اتجاهين أساسيين هما: الماديون، والمثاليون، ففي حين يميل أصحاب الاتجاه الأول إلى القول بمادية الوجود وأسبقية المادة على الروح، أو الفكر، يقول أصحاب الاتجاه الثاني بأولوية الروح أو الفكر على المادة.

أما فكرة الجدل فهي مبنية على مبدأ التناقض، الذي يؤدي إلى الصيرورة والحركة، وأنه من دون التناقض بين الأشياء تنتفي إمكانية الحركة، وتنتفي إمكانية الحياة.

ويمكن تلمس الأصول التاريخية للفكر المادي بصورة عامة، عند بعض الفلاسفة الإغريق، مثل أرسطو Aristotle غير أن الرؤية المادية للعالم، ظهرت من جديد في القرنين السابع عشر والثامن عشر مع بداية تفسخ العلاقات الإقطاعية وظهور قوى اجتماعية جديدة هدفها تلبية احتياجات المجتمع، بعد انتشار الفلسفة الدينية طوال العصور الوسطى.

وقد اتسمت الفلسفة المادية آنذاك بمحاربة النظرية الدينية والسلطة المستمدة من الكنيسة، وكوّنت هذه الأعمال مقدمة أساسية ومهمة لما عُرف فيما بعد باسم المادية الجدلية.

مبادئ المادية الجدلية:

وتتنطوي المادية الجدلية، وفق مقولات التحليل الماركسي، على مجموعة من المبادئ الفلسفية التي تفسر جملة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتتمثل هذه المبادئ في التغير من الكم إلى الكيف، وقانون صراع الأضداد، وقانون نفي النفي.

ويُراد بمبدأ التراكم الكمي والتحول الكيفي إظهار أن التحولات الكيفية التي يلحظها الإنسان في الطبيعة إنما هي نتيجة تلقائية لعمليات تراكم كمية واسعة تتم عبر مئات السنين، وربما الآلاف والملايين منها، تبعاً لطبيعة التغير واتجاهاته، فالتغير في أي حيز من الوجود لا يتم دفعة واحدة، إنما يأتي نتيجة عمليات تراكم بطيئة أو سريعة بحسب العوامل المؤثرة، فتبخر المياه لا

يحدث فجأة إنما ينتج من التراكم الكمي لدرجات الحرارة، وينطبق هذا الأمر على الظواهر الطبيعية المختلفة.

ويتمثل القانون الثاني من قوانين المادية الجدلية في مبدأ صراع الأضداد؛ فكل خلية حية في الأجسام العضوية، وكل ذرة في بنية المادة تحمل في ثناياها تناقضاً داخلياً يؤدي إلى تحقيق استقرارها تارة، ويساعد على تغييرها تارة أخرى.

ويرتب منظرو المادية الجدلية على القانونين السابقين قانوناً ثالثاً هو ما يُعرف **بنفي النفي**، فأى عنصر في بنية الأشياء ينفي العناصر الأخرى، فالثمرة تنفي بالضرورة الزهرة، ولا يمكن أن الثمرة زهرة في وقت واحد، ذلك أن تحول الزهرة إلى ثمرة يتطلب تخليها عن مجموعة من الخصائص والعناصر، واكتسابها جملة أخرى من الصفات، ولا يمكن أن تجمع صفات المرحلتين في وقت واحد.

المادية التاريخية:

طبقت الماركسيون مبادئ الأسلوب الديالكتيكي على دراسة الحياة الاجتماعية وتاريخ المجتمع، فاعتبروا أنه لا توجد ظواهر منعزلة في العالم، فجميع الظواهر متبادلة الاتصال ومتبادلة الاعتماد، وأن أي نظام اجتماعي وأي حركة اجتماعية في التاريخ لا يجب دراسته من وجهة نظر "العدل الأزلي" أو أية فكرة أخرى مسبقة، كما يفعل المؤرخون في أحيان كثيرة، بل من

وجهة نظر الظروف التي أنشأت ذلك النظام أو تلك الحركة الاجتماعية والتي ترتبط بها.

فالمادية التاريخية هي نتاج تطبيق المنطق الجدلي على التطور التاريخي للمجتمع، حيث يرى الماركسيون أن البناء الفوقي للمجتمع هو ناتج عن البناء التحتي، وبالتالي تعتبر أخلاق المجتمع متأثرة بالعلاقات الاقتصادية، فمثلا في بلد شيوعي لا يوجد فيه وراثة فإن الخلاف بين الاخوة على الإرث غير موجود، ومثل آخر إن المجتمع الزراعي تكون فيه الأسرة أكثر تماسك من أسرة مجتمع برجوازي.

وعليه، فإن مصدر تكوين حياة المجتمع الروحية، أصل الآراء الاجتماعية، النظريات الاجتماعية، آراء السياسية والمؤسسات السياسية يجب ألا نبحث عنها في الآراء أو النظريات أو وجهات نظر المؤسسات السياسية ذاتها، بل في ظروف الحياة المادية للمجتمع، في الوجود الاجتماعي الذي تشكل الآراء والنظريات ووجهات النظر انعكاسا لها.

إنشاء فلسفي

نص السؤال : يرى باسكال أن كل تهجم على الفلسفة هو في الحقيقة تفلسف .

الإجابة النموذجية : الطريقة جدلية

طرح المشكلة : لم يكن الخلاف الفلاسفة قائما حول ضرورة الفلسفة ما دامت

مرتبطة بتفكير الإنسان ، وإنما كان قائما حول قيمتها والفائدة منها . فإذا كان

هذا النمط من التفكير لا يمد الإنسان بمعارف يقينية و لا يساهم في تطوره

على غرار العلم فما الفائدة منه ؟ وما جدواه؟ وهل يمكن الاستغناء عنه ؟

محاولة حل المشكلة :

الأطروحة : الفلسفة بحث عقيم لا جدوى منه ، فهي لا تفيد الإنسان في شيء

فلا معارف تقدمها و لا حقائق .

الحجج : لأنها مجرد تساؤلات لا تنتهي كثيرا ما تكون متناقضة وتعمل على

التشكيل في بعض المعتقدات مما يفتح الباب لبروز الصراعات الفكرية كما

هو الشأن في علم الكلام .

النقد: لكن هذا الموقف فيه جهل لحقيقة الفلسفة، فهي ليست علما بل وترفض أن تكون علما حتى تقدم معارف يقينية، وإنما هي تساؤل مستمر في الطبيعة وما وراءها و في الإنسان وأبعاده ، وقيمتها لا تكمن فيما تقدمه و إنما في النشاط الفكري الدؤوب الذي تتميز به، أو ما يسمى بفعل التفلسف .

نقيض الأطروحة: الفلسفة ضرورية ورفضها يعتبر في حد ذاته فلسفة.

الحجج : لأن التفلسف مرتبط بتفكير الإنسان والاستغناء عنه يعني الاستغناء عن التفكير وهذا غير ممكن. ثم إن الذين يشكون في قيمتها مطالبون بتقديم الأدلة على ذلك، والرأي و الدليل هو التفلسف بعينه. ثم إن الذين يطعنون فيها يجهلون حقيقتها ، فالفلسفة كتفكير كثيرا ما ساهم في تغيير أوضاع الإنسان من خلال البحث عن الأفضل دائما ، فقد تغير وضع المجتمع الفرنسي مثلا بفضل أفكار جون جاك روسو عن الديمقراطية، وقامت الثورة البلشفية في روسيا على خلفية أفكار فلسفية لكارل ماركس عن الاشتراكية، وبنيت الولايات المتحدة الأمريكية سياستها كلها عن أفكار فلسفية لجون ديوي عن البراغماتية .

النقد : لكن الأبحاث الفلسفية مهما كانت فإنها تبقى نظرية بعيدة عن الواقع الملموس ولا يمكن ترجمتها إلى وسائل مادية مثل ما يعملها العلم .

التركيب : إن قيمة الفلسفة ليست في نتائجها والتي هي متجددة باستمرار لأن غايتها في الحقيقة مطلقة، وإنما تكمن في الأسئلة التي تطرحها، و في ممارسة فعل التفلسف الذي يحرك النشاط الفكري عند الإنسان. وحتى الذين يشكون في قيمتها مضطرين لاستعمالها من حيث لا يشعرون ، فهو يرفض شيئاً ويستعمله في الوقت نفسه.

حل المشكلة : نعم إن كل رفض للفلسفة هو في حد ذاته تفلسف.

السؤال : هل الشعور بالأنأ يتوقف على الغير ؟

الإجابة النموذجية : الطريقة الجدلية

مقدمة : طرح المشكلة: من المشاكل النفسية التي ظلت تؤرق الإنسان هي محاولة التعرف على الذات في مختلف الصفات التي تخصها ؛ بحيث اتجه محور الاهتمام إلى تشكيل بنية الأنأ عبر الغير الذي بإمكانه مساعدته إلا أن ذلك لم يكن متفقاً عليه بين الفلاسفة الذين انقسموا إلى اتجاهين الأول يعتقد أن مشاركة الآخر أي الغير أضحت أمراً ضرورياً، والثاني يؤكد على وجوب أن يتشكل الأنأ بمفرده عبر الشعور، وأمام هذا الاختلاف في الطرح نقف عند المشكلة التالية: هل الشعور بالأنأ يتوقف على الغير ؟ وبعبارة أوضح وأحسن هل الشعور بالأنأ مرتبط بالآخر أم أنه لا يتعدى الشخص؟

التحليل ومحاولة حل المشكلة :

أ - الأطروحة : الشعور بالأنأ مرتبط بالغير، يرى أنصار الأطروحة أن الشعور بالأنأ يرتبط بالغير فلا وجود لفردية متميزة بل هناك شعور جماعي موحد ويقتضي ذلك وجود الآخر والوعي به.

البرهنة : يقدم أنصار الأطروحة مجموعة من البراهين تقوية لموقفهم الداعي

إلى القول بأن الشعور بالأنا يكون بالغير هو أنه لا مجال للحديث عن الأنا خارج الآخر، الذي يقبل الأنا عبر التناقض والمغايرة ومن هنا يتكون شعور أساسه الآخر عبر ما يسميه ديكارت بالعقل الذي بواسطته نستطيع التأليف بين دوافع الذات وطريقة تحديد كفيات الأشياء والأشخاص، وفي هذا السياق يعتقد الفيلسوف الألماني "هيجل" أن وجود الغير ضروري لوجود الوعي بالذات؛ فعندما أناقض غيري أتعرف على أناي وهذا عن طريق الاتصال به، وهنا يحصل وعي الذات وذات الغير في إطار من المخاطرة والصراع؛ ومن هنا تتضح الصورة وهي أن الشعور بالأنا يقوم بمقابلته شعور بالغير، كما أنه لا بد للأنا أن يعي الآخر إلا أن الآخر ليس خصما ولا يتحول إلى شيء لا بد من تدميره، كما يعتقد البعض بل إلى مجال ضروري الاهتداء إليه لبناء ذات قوي فقد تختلف الذوات وتتنوع رؤى فكرية كثيرة، ولكن لا يفسد ذلك ودا جماعيا، وحتى وإن استنطق الإنسان في نفسه غرائز الموت والتدمير الطبيعية؛ فإن مفهوم الصراع يناسب مملكة الحيوانات ومنطق قانون الغاب، وهذا الأمر لا ينطبق على من خلقوا من أجل التعارف، وليس بعيدا عن الصواب القول بأن وعي الذات لا يصبح قابلا للمعرفة إلا بفعل وجود الآخر والتواصل معه في جو من التنافس والبروز، ومن هنا يمكن التواصل مع

الغير. ولقد كتب المفكر المغربي محمد عزيز لحبابي " إن معرفة الذات تكمن في أن يرضى الشخص بذاته كما هو ضمن هذه العلاقة: "الأنا جزء من النحن في العالم "

وبالتالي فالمغايرة تولد التقارب والتفاهم ويقول تعالى : " ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين. وهكذا فالشعور بالآخر تسمح لنا بالمتوقع داخل شخصية الآخر والاتصال الحقيقي بالآخر كما يرى ماكس شيلر يتمثل في التعاطف ومنه لا غنى للأنا عن الغير.

نقد الأطروحة : يمكن الرد على هذه الأطروحة بالانتقادات التالية: إن الشعور بالأنا يتأسس على الغير لكن الواقع يؤكد بأنه قد يكون عائقا وليس محفزا لتكون ذات قويا فكل " أنا" يعيش مجالا خاصا وفي ذلك رغبة فردية وشخصية.

ب - نقيض الأطروحة : " الشعور بالأنا شخصي

يرى أنصار الأطروحة أن الأنا يعيش مع ذاته ويحيا مشاريعه بنفسه وبطريقة حرة، أي كفرد حر وهذا الامتلاك يكون بمقدوره التعامل مع الواقع بشكل منسجم.

البرهنة : يقدم أنصار هذا النقيض جملة من البراهين في تأكيدهم على الشعور بالأنا على أنه شخصي، ولا مجال لتدخل الغير الذي يعتبره أنصار النقيض بأنه عقبة لا بد من تجاوزها ؛

ومن هذا المنطلق يؤكد الفيلسوف الفرنسي ماي دوبيران على أن الشعور بالواقع ذاتي وكتب يقول : " قبل أي شعور بالشيء فلا بد من أن الذات وجود " ومن مقولة الفيلسوف يتبين أن الوعي والشك والتأمل عوامل أساسية في التعامل مع الذات ووعياها ولقد كان سارتر أصدق تعبيراً عندما قال " الشعور هو دائما شعور بشيء.

ولا يمكنه إلا أن يكون واعيا لذاته " ومن هنا يتقدم الشعور كأساس للتعرف على الذات كقلعة داخلية حيث يعيش الأنا داخل عالم شبيه بخشبة المسرح وتعي الذات ذاتها.

عن طري ما يعرف بالاستبطان فالشعور مؤسس للأنا والذات الواعية بدورها تعرف أنها موجودة عن طريق الحدس ويسمح لها ذلك بتمثيل ذاتها عقليا ويكون الحذر من وقوف الآخرين وراء الأخطاء التي تقع فيها ولقد تساءل " أفلاطون "

قديمًا حول هذه الحقيقة في أسطورة الكهف المعروفة أن ما يقدمه لنا وعينا ما هو إلا ظلال وخلفها نختبئ حقيقتنا كموجودات " كما يحذر سبينوزا من الوهم الذي يغالط الشعور الذي لا بد أن يكون واضحًا، خاصة على مستوى سلطان الرغبات والشهوات، ومن هنا فقد الجحيم هم الآخرون على حد تعبير أنصار النقيض فيريد الأنا فرض وجوده وإثباته.

ويدعو فرويد إلى التحرر الشخصي من إكراهات المجتمع، للتعرف على قدرة الأنا في إتباع رغباته رغم أنها لا شعورية، وهكذا فالأنا لا يكون أنا إلا إذا كان حاضرا إزاء ذاته أي ذات عارفة.

نقد نقيض الأطروحة : إن هذا النقيض ينطلق من تصور يؤكد دور الأنا في تأسيس ذاته، ولكن من زاوية أخرى نلاحظه قاصرا في إدراكه والتعرف عليه؛ فليس في مقدور الأنا التحكم في ذاته وتسييره في جميع الأحوال، ففي ذلك قصور.

التركيب : من خلال لعرض الأطروحتين يتبين أن الأنا تكوين من الآخر كما أنه شخصي هذا التأليف يؤكد عليه الفيلسوف الفرنسي غابريال مارسيل عن طريق التواصل أي رسم دائرة الانفراد دون العزلة عن الغير أي تشكيل للأنا جماعي وفردى أي تنظيم ثنائى يكون ذات شاعرة ومفكرة في الوقت نفسه .

خاتمة وحل المشكلة

يمكن القول في الختام أن الشعور بالأنا يكون جماعيا عبر الآخر، كما أنه يرتبط بالأنا انفراديا، ومهما يكن فالتواصل الحقيقي بين الأنا والآخر يكون عن طريق الإعجاب بالذات والعمل على تقويته بإنتاج مشترك مع الغير الذي يمنحه التحفيز والتواصل الأصيل وتجاوز المآسي والكوارث، داخل مجال من الاحترام والتقدير والمحبة.

!تنبيه: العناوين لا تكتب في المقال وقد ذكرت هنا للتوضيح

(منقول بتصرف)

نموذج لدراسة نص فلسفي (منقول)

المجال : السياسة

الدرس : الحق و العدالة

المحور الأول : الحق بين الطبيعي و الوضع

1- نص روسو، الكتاب المدرسي: في رحاب الفلسفة

هذا الانتقال من حال الطبيعة إلى الحال المدنية أوجد في الإنسان تبديلاً ملحوظاً، إذ أحل، في سلوكه، العدل محلّ الوهم الفطريّ، وأكسب أفعاله أدباً كان يعوزه من قبل. عند ذاك فقط، إذ حلّ صوت الواجب محلّ الباعث المحرّك الجسماني والحقّ محلّ الشهية، اضطرّ الإنسان، الذي ما كان إلى ذلك اليوم ينظر إلا إلى نفسه، اضطرّ أن يسير على مبادئ أخرى وأن يستشير عقله قبل أن يصغي إلى ميوله. إنه وإن يكن قد حُرّم، في هذه الحال، مزايا كثيرة استمدّها من الطبيعة، فلقد اكتسب بدلاً منها مزايا أخرى كبيرة: لقد انجالت قواه العقلية ونمت، واتسعت أفكاره، ونبلت عواطفه، وسمت نفسه كلّها حتى إنه كان يجب عليه - لولا أنه تجاوز الحدّ وأسرف في هذه الحياة الجديدة، مما جعله أحطّ منزلة منه في الحياة التي خرج منها - كان يجب عليه أن يبارك، بلا انقطاع، الساعة السعيدة التي انتزعت من تلك الحياة إلى الأبد، والتي جعلت منه كائناً ذكياً ورجلاً، بعد أن كان حيواناً بليداً محدود الفهم.

وقصارى القول، في تعبير تسهل به الموازنة بين ما يفقده وما يجنيه من ربح، إنّ ما يفقده الإنسان، بالعقد الاجتماعي، هو حريته الطبيعية، والحق غير المحدود الذي كان له على كل ما يستهويه ويجنيه ويمكنه الوصول إليه، وأما ما يكسبه فالحرية المدنية وملكية جميع ما يقتنيه، واجتناباً لوقوع الخطأ في هذه المقاصات يجب الحرص على التمييز بين الحرية الطبيعية، التي لا حدود لها إلا قوى الفرد، والحرية المدنية التي تحدّها الإرادة العامة، والتمييز بين وضع اليد والاستيلاء الذي ليس إلا نتيجة القوة أو حق المستولي الأول، والتملك والملكية التي لا تقوم إلا على سند عملي إيجابي.

ويمكننا أن نضيف، إلى مقتنى حال المدنية، الحرية الأدبية التي، هي وحدها، تجعل الرجل سيد نفسه، لأن الباعث المندفع من الشهية وحدها هو "عبودية"؛ والطاعة للقانون الذي فرضناه على أنفسنا هي "حرية".

جون جاك روسو، العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمه إلى العربية بولس غانم، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1972، ص: 31.

الاطلاع على النص

1- التعريف بصاحب النص: J.J Rousseau فيلسوف سويسري ولد بجنيف سنة 1712 توفي سنة 1778. يعد من فلاسفة عصر الأنوار الذين نادوا بالحرية و المساواة و العدل له مؤلفات عدة منها "العقد الاجتماعي" (1762) و "خطاب حول أصل التفاوت بين الناس" (1755).

2- التأطير التطوري و التاريخي للنص: لقد كان لقيام المجتمع المدني و انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة التمدن آثار سلبية على الإنسان فبعدما كان يعيش في جو من السعادة و في علاقة مباشرة مع الطبيعة أصبح في حالة التمدن مستلبا نتيجة للتفاوت بين الناس في الثروة، و هذا ما وضح في كتابه " أصل التفاوت بين الناس " ثم يتساءل روسو كيف يمكن للإنسان أن يحافظ على حريته الطبيعية ؟ فكان كتابة العقد الاجتماعي الذي نحن بصدد الاشتغال عليه إجابة عن ذلك، مفاده ضرورة تأسيس مجتمع سياسي تقوم فيه الدولة بالمحافظة على حقوق الأفراد و ذلك عن طريق عقد اجتماعي يتنازل فيه الأفراد في جزء من حرياتهم لصالح الجماعة.

3- إشكال النص : ما هي انعكاسات انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة التمدن ؟ و من أين استمد الحق مشروعيته؟ هل من السلطة و القوة أم من قواعد أخلاقية ؟

4- الأطروحة : يرى **هوسي** أن انتقال الإنسان إلى حالة التمدن تجعل ما هو أخلاقي يحل محل ما هو شهواني- غريزي- و تختفي الاندفاعات ليحل صوت الواجب و هو ما يجعل الإنسان يظفر بالحرية الأخلاقية و يرفض روسو موقف **هوسي** القائل بتأسيس الحق على القوة لأنه حق يزول بزوال عناصر القوة التي تحميه ، من هنا وجب حسب روسو تأسيس الحق على القوى المشروعة المتمثلة في التعاقد الاجتماعي .

5- المفاهيم :

أ- العقد الاجتماعي : نظرية تقول بأن النظام الاجتماعي يقوم على اتفاق إرادي من مختلف الأفراد المكونين له، وهو اتفاق يخرج بمقتضاه من حالة الطبيعة إلى حالة التمدن التي توفر السلم والأمن للمجتمع.

ب - الواجب: إلزام أخلاقي يكون مستقلا في كل إكراه خارجي فإذا فرض عن إكراه فهو ليس واجبا.

ج - العدل: التصرف على نحو يجعله يضع كل شيء في موضعه المناسب العادل هو من يرفع الحق و يتحدد العدالة بوصفها احترام حقوق الغير و الامتثال للقانون.

د - الحرية الطبيعية: لا حدود لها إلا قواعد الفرد

هـ - الحرية المدنية: هي التي تحددها الإرادة العامة تدخل إلى المجتمع بقوانينه وأعرافه و تقاليده.

6- حجاج النص:

أ - يستهل صاحب النص كلامه ب "التفسير " هذا الانتقال من حالة الطبيعة...أوجد في الإنسان تبديلاً ملحوظاً"

ب - استعماله مجموعة من الروابط بين وحدات النص : " إنه و إن يكن ... فلقد اكتسب بدلاً منها مزايا... " " لقد..و.."

ج - توظيفه لصيغ الإثبات و النفي و الاستدلال من خلال :

- "حتى أنه كان يجب عليه... لولا أنه"

- "إنه ما يفقده الإنسان... هو حريته" " كان يجب عليه...بعد أن كان "

- استعمال أسلوب التفسير : " الحرية الطبيعية : التي لا حدود لها.."

الحرية المدنية التي تحدّها الإرادة العامة.."

7- استنتاج : نستنتج من خلال قدمه روسو على أن انتقال الفرد من حالة

الطبيعة إلى حالة التمدن جعلت منه كائناً يسمو على الحيوان و يرتقي بفكره و فعله، و لعل ما اسماه روسو التعاقد الاجتماعي المبني على الإرادة الحرة و ما يحمله من قوانين و قواعد و كل ما يدخل ضمن القوى المشروعة جعل من الفرد يخرج من حالة العنف و القوة إلى حالة المجتمع الذي يتأسس على التعايش و التعاون، و بخلاف هوسي فإن روسو يرى في الحق المبني على أساس القوة و الإكراه و الإجبار هو حق ذو طابع أخلاقي.

إن حالة الطبيعة من روسو هي حالة سلم و سلام لذلك فمبادئ التعاقد الاجتماعي تجد ينائبيعتها الأولى في الحقوق الطبيعية للإنسان.

8- قيمة النص : يراهن النص على أن المجتمع المدني و الحق المدني ما هو إلا امتداد للحالة الطبيعية التي كان يعيشها الأفراد، و أن الاحتكام إلى العقل ونداء الواجب كفيل بإشاعة مفاهيم الحق و العدالة و المساواة.

كتب مقترحة للقراءة للتعمق في الموضوع

- تأريخ الفلسفة الإسلامية: هنري كوربان
- الانسان والكون في الإسلام: أبو الوفا التفتنازي
- الإنسان بين المادية والإسلام: محمد قطب
- المنهج الجديد في تعليم الفلسفة: محمد تقي مصباح اليزي
- فلسفتنا: محمد باقر الصدر

فهرسة الكتاب

الصفحة	الموضوعات
4	تعريف الفلسفة
5	مباحث الفلسفة ومشكلاتها الأساسية
9	طبيعة التفكير الفلسفي وخصائصه
12	خصائص الأسلوب الفلسفي مقارنة بالأسلوب العلمي
14	أهمية الفلسفة في الارتقاء بالفرد والمجتمع
18	نشأة الفلسفة اليونانية وأشهر فلاسفتها
23	الفلسفة الإسلامية وعلاقتها بالفلسفة اليونانية
25	أبرز الفلاسفة المسلمين
28	الإنسان ومشكلة الشك واليقين
33	الشك المنهجي في الحضارة الإسلامية
37	الشك المنهجي في الحضارة الغربية
44	الإنسان ومشكلة الحرية من المنظور الإسلامي والغربي
52	الفلسفة الوجودية عند " سارتر "
56	المجتمع والفرد
62	الدولة
67	اللغة
75	فلسفة الجمال
80	الشعور و اللاشعور
83	الإبستمولوجيا
85	مدارس نظرية المعرفة مختلفة
86	الفلسفة الغربية الحديثة بين المثالية والمادية
87	الفلسفة المثالية
89	المادية الجدلية
94	إنشاء فلسفي

الملحق

الموضوعات الملحقة

الشخص –الغير- التاريخ – العلوم الإنسانية
الحقيقة –النظرية والتجريب – طرق دراسة المقال الفلسفي

تمهيد للملحق

بما أن مباحث الفلسفة الرئيسية هي:

1. مبحث الوجود (الأنطولوجيا) و (الميتافيزيقيا)، واكتشاف قوانين الحركة والمادة... وعلاقتها بالله تعالى.
2. مبحث المعرفة: (الأنطولوجيا).
3. مبحث القيم ومشكلاته (الإكسيولوجيا): المنطق (الحق) الخير (الأخلاق) علم الجمال (الفن).

ومباحثه الفرعية هي:

1. فلسفة الدين
2. فلسفة القانون
3. فلسفة التاريخ

نجد بأن الموضوعات التالية: (الشخص، الغير، التاريخ، العلوم الإنسانية، الحقيقة، النظرية والتجريب، طرق دراسة الإنشاء الفلسفي)، على رغم من عدم ذكرها مباشرة في البرنامج، فهي موضوعات ضمنية لا يمكن عزلها، إذ لا يتصور من أستاذ متخصص أن يدرس المقرر دون تناولها.

ونظرا إلى وجود نقص في المدرسين المتخصصين لهذه المادة، وإلى تزايد عدد المترشحين الحر لنيل شهادة بكالوريا العربية، تمت دراسة هذه الموضوعات وإلحاقها بالكتاب، وذلك لتعميم الفائدة ولخدمة المصلحة العامة.

والمملح موجود في آخر الكتاب ولكن مكانه الطبيعي هو ما بين موضوعين (أبرز فلاسفة المسلمين والإنسان ومشكلة الشك واليقين)، أي أن المدرس بعد انتهائه من دراسة أبرز فلاسفة المسلمين صفحة 27، يشرع في تدريس الملحق ما عدا الموضوع الأخير: (طرق دراسة الإنشاء الفلسفي).

أما موضوع (طرق دراسة الإنشاء الفلسفي) فيتناوله بعد صفحة 93 أي قبل الشروع في موضوع الإنشاء الفلسفي.

الشخص

الشخص والهوية:

إن الحديث عن الوضع البشري يدعونا بالضرورة إلى الحديث عن الإنسان من حيث هو كيان يتحدد بالوعي والإحساس والشعور، في هذا الإطار نتساءل كيف تتحدد هوية الشخص حسب التصورات الفلسفية المختلفة؟

ينطلق "ديكارت" من فكرة الإغلاء من شأن الذات الإنسانية بحيث بنى مشروعه الفلسفي حول فكرة الكوجيطو. فالفكر أو الوعي هو أساس الوجود الإنساني. ومن ثم يمكن القول بأن الشخص حسب ديكارت يتحدد بخاصية الوعي هذه التي تشكل مدخلا نحو تحديد هوية الإنسان وإثبات وجوده بخلاف لهذا المنظور العقلاني لـ "ديكارت". نجد الفيلسوف الانجليزي "جون لوك" ومن خلال الفلسفة التجريبية يؤسس منظور جديد حول هوية الإنسان، ذلك أن الشخص لا يتحدد من خلال خاصية الوعي أو الفكر، بل يتحدد من خلال خاصية الإحساس.

بخلاف لهذا المنظور يرى "جون لوك" بأن العقل لا يعدو أن يكون مجرد إطار فارغ (فالعقل يولد عبارة عن صفحة بيضاء) تبعا لهذه القناعة. يعتبر "جون لوك" بأن أساس هوية الشخص تتحدد من خلال الإحساس والتجربة، وليس من خلال العقل والوعي، فالإحساس هو مدخل الشخص نحو الوعي بالذات والآخرين.

في ذات السياق نجد الفيلسوف الشخصاني "موني" الذي ينظر إلى الشخص ليس كموضوع أو شيء من الأشياء بل هو بنية شعورية داخلية، فالشخص يختلف عن الفرد إذ أن الفردانية تجعل الفرد ككائن مختلف متمركز حول ذاته. أما الشخصانية فتجعل من الكائن البشري يخرج من تمرّكه حول الذات إلى الانفتاح على العالم. إن الشخص حسب "موني" هو ذلك الواقع الكلي الشمولي، إنه بنية شعورية داخلية. وهكذا، فالشخص هو الشيء الوحيد الذي نعرفه والذي نشكله من الداخل في الوقت نفسه، فبقدر ما يكون الشخص قادرا في كل مكان فهو لا يوجد في أي مكان كما يقول "موني".

الشخص بوصفه قيمة:

كيف تتحدد قيمة الشخص؟ بعبارة أخرى كيف يمكن أن ننظر إلى الشخص كقيمة أخلاقية؟ لقد أثار هذا السؤال مجالا فلسفيا اختلفت في تناوله الخطابات الفلسفية، من ثم نتساءل ما هي المقاربات الفلسفية التي تناولته؟ وما هي أسس النظر التي اعتمدتها في ذلك؟

ينطلق الفيلسوف الأمريكي "راولز" في تحديده لقيمة الشخص من خلال عضويته في المجتمع، وانفتاحه على الآخرين، والتزامه بالقيم والمبادئ الأخلاقية العامة. فالشخص إذن

هو كائن حر تتحدد هويته بالحرية وتحديدا في المجتمعات الديمقراطية يعتبر المواطنون أشخاصا أحرارا متساوين في الحقوق والواجبات ولا يمكن أن نميز بعضنا البعض إلا من خلال مهاراتهم وكفاءاتهم. إن الشخص إذن حسب "راولز" لا تتحدد قيمته إلا من خلال النظر إليه ككائن أخلاقي حسا بالعدالة وشعورا بالخير يدفعه إلى المساهمة في بناء عادل وخير أساسه التعاون الاجتماعي.

في ذات السياق أسس الفيلسوف الألماني "كانط" تصوره لإشكالية الشخص بوصفه قيمة، فإذا كان الإنسان ظاهرة من الظواهر الطبيعية وشيئا من أشیائها، فإن هذا الإنسان يسمو عن باقي الموجودات بالعقل وتحديدا بالعقل العملي الأخلاقي. إن البطاقة الشخصية الأخلاقية عند الإنسان تتحدد أساسا بشرط امتلاكه للعقل العملي الأخلاقي، هذا الذي يشكل مقدمة نحو ولوج الإنسان عالم ومملكة الأخلاق وحيث الواجب والفضيلة والكرامة. إن امتلاك الإنسان للعقل العملي الأخلاقي يجعله يرغم باقي الذوات العاقلة الأخرى على احترامه وذلك بالنظر إليه كغاية في ذاته لا كوسيلة.

ينخرط الفيلسوف الألماني "هيجل" في نقاش هذه الإشكالية إذ يعتبر أن قيمة الشخص تتمثل في التزامه بالسلوك الأخلاقي وامتثاله للقانون المتمثل في الواجب وبكلمة واحدة فإن قيمة الشخص الأخلاقية تتحدد في تمثله وامتثاله لروح الشعب أي الأخلاق العامة مما يؤدي به إلى السمو إلى مرتبة أعلى تتمثل في الوعي بالذات كذات حرة منفتحة على الواقع والآخرين والمساهمة في بناء العلاقات الاجتماعية على قاعدة جدلية أساسها التأثير والتأثير.

تبعاً لما سبق يمكن أن نخلص إلى القول بأن مفهوم الشخص باعتباره قيمة أخلاقية قد شكل إشكالية فلسفية معقدة.

الشخص بين الضرورة والحرية:

يشكل مفهوم الشخص مفهوما معقدا استأثر باهتمام الخطابات الفلسفية المختلفة ويتجلى طابعه الإشكالي في بعض المفارقات التي ينطوي عليها والتي يمكن صياغتها في الشكل الاستفهامي التالي، كيف يتحدد موقع الشخص بين مقولتي الضرورة والحرية؟ بعبارة أخرى هل الشخص حر في بناء شخصيته واختيار سلوكياته وتوجهاته أم أنه خاضع في ذلك لجملة من الحتميات؟

يرى المحلل النفسي "فرويد" بأن الشخص ليس حرا في بناء شخصيته واختيار سلوكياته وميولاته لأن ذلك يتحدد وفق حتميات بيولوجية وسيكولوجية من قبيل حتمية اللاشعور وحتمية الصراع النفسي فالأشعور إذن هو ذلك المحدد الخفي الذي يوجه سلوكياتنا ورغباتنا وميولاتنا كما أن شخصية الإنسان تتحدد من خلال حصيلة حتمية الصراع النفسي بين مكونات الجهاز النفسي. هكذا إذن وحسب منظور العلوم الإنسانية نجد

الإنسان غير قادر على بلورة سلوكاته وتوجهاته وميولاته خارج سياق الحتميات السيكلولوجية، إذن فالشخص ليس حراً.

خلافاً لهذا المنظور نجد الفلاسفة يقرون بحرية الشخص وإن كانت تتفاوت درجاتها تفاوت بين النسبي والمطلق. فهذا الفيلسوف الفرنسي "سبينوزا" يرى بأن الشخص يظل يراوح مكانه بين مملكة الضرورة ومملكة الحرية، إذ يعتقد أنه حر في رغباته والحقيقة أنه ليس كذلك، لأنه ليس هناك حرية خارج الضرورة الطبيعية، فالرغبة هي حرية وإرادة من جهة، وحاجة وضرورة من جهة أخرى.

في ذات السياق ينخرط الفيلسوف الفرنسي "موني" الذي يرى بأن قيمة الشخص تتحدد من خلال عضويته وانتسابه للمجتمع، لكن هل خضوع الشخص للمجتمع نفي لحرية. يرى "موني" أن الشخص هو بالتعريف كيان حر، وانتمائه للمجتمع لا يجب أن يلغي ويصادر حرية. فمن واجب المجتمع أن يصون حرية الأفراد، وأن يرقى بها، وإن يحترم ميولاتهم وخياراتهم، لأن الشخص هو الذي يقرر مصيره بنفسه.

اعتباراً لما سبق يمكننا أن نخلص إلى القول بأن إشكالية الشخص بين الضرورة والحرية من الإشكالات التي شغلت بال الفلاسفة وعلماء الإنسان، لأن الشخص في ذاته يظل يشكل موضوعاً غامضاً ومستعصياً يتوجب بذل المزيد من المجهودات لفهمه .

الغير

يشكل مفهوم الغير مفهوما حديثا في الفلسفة، وان كان حاضرا ضمن الفلسفات القديمة. من بين الإشكالات التي يثيرها مفهوم الغير تلك التي ترتبط بإشكالية وجود الغير. فكيف يتحدد إذن وجود الغير؟

لقد اختلفت التصورات الفلسفية في إجابتها عن هذه الإشكالية:

ف نجد الفيلسوف " ميرلوبونتي " ينظر إلى وجود الغير كوجود مزدوج، فهو وجود في ذاته ووجود لذاته. ذلك أن الغير يتبدى للأنا كمعطى امبريقي أنه شيء من الأشياء بحيث أن أول ما يدرك في الغير هو صورة جسده، من ثم فهو مجرد موضوع من المواضيع الطبيعية. لكن الغير ليس فقط شيئا من الأشياء بل هو ذات واعية مقابلة لذاتي. وعليه فالغير من حيث هو وجود امبريقي يكون موجودا في ذاته، ومن حيث هو ذات واعية، يكون موجودا لذاته.

وفي نفس السياق ينخرط الفيلسوف "جون بول سارتر" الذي ينظر إلى وجود الغير كوجود سلبي ووجود إيجابي، فهو سلبي لأنه يحد من حرية الأنا، وهو وجود إيجابي لأنه سبب من خلاله يمكن للأنا إدراك وجوده. هكذا إذن يتحول الغير إلى ذلك الوجود الذي من خلاله يتسنى للأنا إثبات وجوده.

وينضم إلى هذا النقاش الفيلسوف "هورسل" الذي يعتبر بأن وجود الغير هو وجود مزدوج، إنه ذات أو موضوع. فهو شيء من الأشياء وهو ذات واعية تدرك العالم وتوجد في العالم. فالغير إذن يتحدد وجوديا من حيث أنه تجربة انفتح عليها وتفاعل معها وأثر وتأثر بها، إنها تجربة الآخرين أو بعبارة أخرى هو تجربة الإنسان في العالم.

تأسيسا على ما سبق يمكننا أن نخلص إلى القول: بأن مفهوم الغير من الناحية الوجودية قد أثار العديد من التساؤلات والاستفهامات الشيء الذي ينم عن خصوصيته وعن طبيعته الإشكالية.

معرفة الغير:

إلى جانب إشكالية وجود الغير يثير مفهوم الغير إشكالية أخرى تتمثل في معرفة الغير. فهل معرفة الغير ممكنة أم غير ممكنة؟ وإذا أمكننا أن نعرف الغير فهل نعرفه كذات واعية مقابلة لذاتي أم كموضوع خارجي منفصل عني؟ أم كمجرد مقولة وجودية؟

يعتبر الفيلسوف الوجودي "جون بول سارتر" أن معرفة الغير غير ممكنة، ذلك لأنه الأنا الذي ليس أنا. ومن ثم فهو يتغاير ويختلف معي. وهكذا فإنني حينما أدركه فأنا أدركه كموضوع خارجي أنه مجرد معطى امبريقي فهو الجسد الذي لا يشبه جسدي ومن ثم

تفصلنا عنه مسافة انطولوجية، إن الغير إذن حسب سارتر تجمعني معه علاقة نفي، و ليس، وعَدَم، وإِسْتِحَالَة. فهو وإن كان يتبدى لي كصورة ذهنية فإن معرفته تظل مع ذلك غير ممكنة.

في ذات السياق بنى "ميرلوبونتي" تصوره حين اعتبر أن إدراك الغير غير ممكن لأنه يتبدى للأنا كسلوك وتجربة داخلية، فهو يحضر أمام الأنا كوضعية شعورية ونفسية مستحضرة أو كوضعية معيشة، في كلتا الحالتين فالغير لا يعني الأنا ومن ثم فتجربته مختلفة عن تجربة الأنا، وعليه فمعرفته غير ممكنة، وإن كنا نخلق وضعية غير مشتركة نتواصل من خلالها.

أما "مالبرانش" فقد أسس تصوره حول هذه الإشكالية من اعتبار أن معرفة الغير غير ممكنة بحيث أن هذا الغير يتبدى للأنا كوعي وكإحساس وهكذا، فوعي الأنا مختلف عن وعي الآخر وإحساسه مختلف عن إحساس الآخر، فليست هناك ميولات مشتركة بين الناس لأنه ما هو خير بالنسبة لي هو شر بالنسبة للآخر. وما هو لذة بالنسبة لي ألم بالنسبة للآخر. إذن وتبعاً لهذا فمعرفة الغير غير ممكنة.

العلاقة بالغير:

تعتبر إشكالية العلاقة بالغير صلب إشكالية مفهوم الغير، إذ في هذا الإطار تواجهنا جملة من التساؤلات والاستفهامات من قبيل. كيف تتحدد علاقة الأنا بالآخر؟ هل هي علاقة تشابه وتطابق؟ أم هي علاقة تباين واختلاف وتغاير؟ وبالتالي إذا كان الغير هو الذات الواعية المقابلة لذاتي أي الأنا الذي ليس أنا. فكيف تتحدد علاقتي به؟

لقد شكلت هذه التساؤلات بؤرة إشكالية توزعت إزاءها التصورات الفلسفية المختلفة.

ونجد الفيلسوف "مارتن هيدجر" ينخرط ضمن النقاش المتعلق بإشكالية العلاقة بالغير التي هي تتجاوز مستوى التحاور الانطولوجي إلى مستوى الالتقاء والاشتراك في بناء التجربة الوجودية الإنسانية الحيوية المشتركة، وهكذا نجد "هيدجر" أن الأنا يوجد في الوجود هنا أي يوجد في العالم، وهو وجود يتحدد من خلال الوجود مع والوجود من أجل، فالوجود مع هو اشتراك الأنا مع باقي الموجودات في الوجود، أما الوجود من أجل فهو اشتراك الأنا مع الغير أي مع الذات العاقلة الأخرى في الوجود، وانطلاقاً من هذا الوجود يسعى الأنا إلى أن يؤسس علاقة التقاء واشتراك مع الغير، وهي علاقة تروم تجربة إنسانية وجودية حيوية مشتركة. ويرى بأن علاقة الأنا بالغير هي علاقة التقاء واشتراك، وبالتالي فهي تتجاوز كونها مجرد علاقة تحاور وجودي

وتساهم المفكرة الفرنسية "كريستفا" في هذا النقاش بحيث تتناول من زاوية أخرى، هي زاوية الغرابة. فنحن غالبا ما نعتقد أن الآخر المختلف عني والمتباين لهويتي والمتغير معي من حيث اللون والعرق والدين واللغة. إن هذا الآخر البعيد هو الغريب الذي يهدد كياني. وما عليّ إلا أن أدخل معه في علاقة صراع ومواجهة. وتعتبر الغير الذي ينظر إليه كغريب هو ليس كذلك في الواقع، بل نحن نُكون عنه فكرة غريبة تسكننا على نحو غريب، ذلك أنه إذا انفتحنا على الآخر فسوف نكتشف أنه ذات واعية تشبهنا ويمكن أن نتواصل معها ونأسس علاقة إيجابية أساسها التسامح والانفتاح والحوار والتواصل، علاقة تمكننا من بناء تجربة إنسانية مشتركة.

وينضم "ميرلوبونتي" إلى السجال الدائر حول إشكالية العلاقة بالغير بحيث يرى أن العلاقة بين الأنا والآخر، يمكن أن تكون إيجابية قائمة على الانفتاح والتعارف والتواصل وذلك فقط حينما تكف الذوات صمتها وتخرج عن عطالتها لهذا يمكن لنا أن يفتح على الآخر ليتعرف عليه ويؤسس معه علاقة إيجابية يمكن أن تتحول إلى علاقة تعايش وتطابق.

التاريخ

المعرفة التاريخية:

إذا كان التاريخ هو تلك المعرفة المرتبطة بالماضي الإنساني، فإن السؤال ظل قائماً حول علمية المعرفة التاريخية. فهل التاريخ علم من العلوم الإنسانية؟ وهل تتوفر فيه شروط المعرفة العلمية المتمثلة في الموضوعية والنزاهة والدقة لا يعدو أن يكون مجرد معرفة أيولوجية تغذي أحلام الشعوب وبالتالي فهو لا يعدو أن يكون مجرد معرفة أقرب إلى الخيال والأدب؟ لقد أثارت هذه التساؤلات إشكالية تضعنا أمام مذاهب وأطروحات فلسفية وابستمولوجية متفاوته.

في هذا الإطار نجد المؤرخ الفرنسي "هنري مارو" يؤسس تصوره حول المعرفة التاريخية باعتبارها معرفة علمية إذ يعرف لنا التاريخ بقوله (التاريخ هو المعرفة العلمية المكونة عن الماضي)، ويحيلنا هذا التعريف بأن التاريخ هو معرفة علمية حول الماضي. فهو إذن ليس سرداً للماضي أو عملاً أدبياً هدفه إعادة حكي الماضي كما أن التاريخ هو معرفة وليس بحثاً أو دراسة كما يراها البعض تبعاً. فالتاريخ هو تلك المعرفة العلمية الدقيقة والمنظمة والصحيحة والحقيقة المكونة عن الماضي الإنساني، فهو إذن معرفة تتعارض مع الطوباوية.

في نفس السياق يؤسس السوسيولوجي "ريمون أرون" تصوره حول المعرفة التاريخية إذ يعتبرها بعيدة كل البعد عن الانسياق الطوباوية والخيالية التي ينشأها الفلاسفة المثاليون. فالتاريخ لا يرتبط بالأوهام بل هو معرفة ترتبط بـماضي الإنسان. وهكذا يقترح ريمون أرون أن تأسس المعرفة التاريخية على أسس علمية دقيقة، وهي أسس تمكن من إعادة بناء الحدث التاريخي بناءً علمياً مادام التاريخ هو في أساسه معرفة بالماضي، وعليه فالتاريخ حسب ريمون أرون ليس مجرد تجميع وتكديس لأخبار الماضي بل هو ذلك العلم المهم بالمجتمعات البشرية.

يظل السؤال الابستمولوجي قائماً حول علمية المعرفة التاريخية، فهذا الفيلسوف والابستمولوجي الفرنسي "غرانجي" يرى بأن التاريخ لا يرقى إلى مستوى العلوم الإنسانية كعلم النفس أو علم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم اللغة. إنه مجرد خليط من كل هذه العلوم وبهذا تنتفي عنه صفة العلمية، فهو لا يشكل علماً إنسانياً قائماً بذاته أو بمضوعه أو بمنهجه، إنه مجرد معرفة قريبة من الأدب تمبل إلى الخيال وتستغرق في الاديولوجيا.

اعتباراً مما سبق يمكننا أن نخلص إلى القول بأن السؤال حول التاريخ هو سؤال ابستمولوجي. وسع التصورات الفلسفية والعلمية حوله وهذا ما يجعل من المعرفة التاريخية معرفة تراوح مكانها بين العلم والأدب والخيال والأسطورة والايولوجيا.

التاريخ وفكرة التقدم:

من بين أهم الإشكالات الابستمولوجية التي تعترضنا في حديثنا عن التاريخ تلك المتعلقة بفكرة التقدم في التاريخ، إذ يطرح السؤال التالي كيف يتقدم التاريخ؟ بعبارة أخرى كيف تتحقق صيرورة التاريخ، هل عبر خط متصل متصاعد ننتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى أم أن التاريخ يحقق تقدمه عبر خط لا متصل ولا مستمر، أي عبر وثبات وقفزات وطفرات.

يندرج تصور السوسيولوجي الفرنسي "ريمون ارون" ضمن الموقف الابستمولوجي الاتصالي إذ يؤسس تصوره حول فكرة التقدم للتاريخ انطلاقاً من اعتبار أن التاريخ يتقدم بوثيرة متصاعدة، وذلك عبر خط كرونولوجي متسلسل ومتصل، ويستدل على فرضيته هذه بالرجوع إلى تقدم الحضارات والمجتمعات، وكذا تقدم منظومة المعرفة الإنسانية، أو المعرفة العلمية على وجه التحديد هذه هي التي تحقق تقدمها انطلاقاً من تراكماتها. إذن وتأسيساً على هذا القول يمكن أن نخلص مع الموقف الاتصالي بأن التاريخ يتقدم صعوداً من الأدنى إلى الأعلى.

وهذا ما يخص الموقف الاتصالي أما ما يخص الموقف الانفصالي ويندرج له التصور الانطربولوجي للفرنسي "كلود ليفي ستروس" ضمن الموقف الانفصالي الاستمراري. بحيث يعتبر بأن التاريخ لا يتقدم وفق وثيرة متصلة ومستمرة بل انه يتقدم عبر جمل من الطفرات والقفزات وهكذا، فحتى المعرفة العلمية لا تعرف في تطورها نوعاً من التراكم من الأدنى إلى الأعلى، بل أن المعرفة التاريخية تتقدم من خلال جملة من القطاعات الابستمولوجية. هكذا إذن فالتاريخ لا يعرف تواصلاً مسترسلاً بل يعرف في تقدمه صعوداً ونزولاً تقدماً وتأخراً.

بناءً على ما تقدم يمكننا أن نخلص إلى أن فكرة التقدم في التاريخ راوحت مكانها بين موقفين ابستمولوجيين متباينين هما الموقف الاتصالي والموقف الانفصالي .

دور الإنسان في التاريخ:

لعل من بين أبرز الإشكالات التي تواجه المؤرخين والابستمولوجيين هي تلك المتعلقة بدور الإنسان في التاريخ. فما هو دور الإنسان في التاريخ؟ بعبارة أخرى هل التاريخ من صنع الإنسان أم أن الإنسان من صنع التاريخ؟

لقد اختلفت التصورات الفلسفية والابستمولوجية في إجابتها عن هذا السؤال فبالرجوع إلى الفلسفة الماركسية نجدها تقر بقدرة الإنسان على صنع التاريخ لكنها قدرة مشروطة بشروط

مادية وحيثيات اقتصادية واجتماعية خارج إرادة الإنسان نفسه فالتاريخ حسب ماركس يسير وفق حتمية تتمثل في الصراع الطبقي؛ هذه الحتمية التي تعتبر محركا للتاريخ وصانع للأحداث ومشكلا للمجتمعات.

في ذات السياق ينخرط الفيلسوف الوجودي "جون بول سارتر" الذي حاول المزاوجة بين قناعاته الوجودية وميولاته الماركسية، إذ اعتبر الإنسان يمتلك القدرة على صنع التاريخ ما دام يتحدد بالحرية والاختيار والمسؤولية، فالتاريخ إذن هو من صناعة الممارسة الإنسانية.

وبخلاف هذا يبني "مكيافلي" تصوره حول مجرى التاريخ بالقول أن التاريخ حصيلة القضاء والقدرة ولا دخل للإنسان في صناعته.

العلوم الإنسانية

موضعة الظاهرة الإنسانية:

إن كانت موضعة الظاهرة الإنسانية هو موضوع العلوم الإنسانية فكيف يمكن أن نقارب ونوضع هذه الظاهرة الإنسانية ؟ وبالتالي ما هي الصعوبات الابدستيمولوجية التي تواجهنا في ذلك.

يؤسس الفيلسوف "ميشيل فوكو " تصوره لإشكالية العلمية في العلوم الإنسانية من خلال مشكلة موضع الظاهرة الإنسانية، إذ تعترضنا صعوبة في موضعة الظاهرة الإنسانية بالقياس إلى الظاهرة الطبيعية. إذا كانت الظاهرة الطبيعية تتحد بخصائص البساطة والقابلية للعزل والتكرار والتجريب مما يجعل دراستها ميسرة من الناحية العلمية فإن الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة معقدة، تتداخل في تكوينها جملة من الأبعاد المحددات كالبعد النفسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والتاريخي والثقافي فضلا على أنها ظاهرة حرة واعية ومتحركة وتمتلك كرامة، الشيء الذي يجعلها أمام صعوبة مقاربتها وموضعها بطريقة علمية.

ونجد الفيلسوف "كلود ليفي ستورس" يبين لنا موضعة الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة صعبة جدا تتمثل في التواصل بين الذات والموضوع، فالعالم هو الإنسان وموضوع الدراسة هي الإنسان ومن ثم يحدث تداخل بين الذات والموضوع بين الملاحظ والمُلاحظ الشيء الذي يغيب معه إمكانية تحقيق الموضوعية التي تشكل شرطاً أساسياً في العلم. وهكذا يظل السؤال معلقاً حول علمية العلوم الإنسانية التي تصطدم بصعوبة تحقيق شرط العلمية المتمثل في الحياد والنزاهة والموضوعية.

يُبلور "دوفرين" تصوره حول إشكالية العلمية في العلوم الإنسانية انطلاقاً من مشكلة موضعة الظاهرة الإنسانية، إذ يعتبر أن الإنسان ظل يشكل نقطة تقاطع العديد من الخطابات ولعل أهمها خطاب الفلسفة وخطاب العلوم الإنسانية، فكيف قاربت هذه الخطابات مفهوم الإنسان؟ لقد ظلت الفلسفة منذ القدم تنتظر للأسنان كذات عارفة واعية ومفكرة بامتياز الشيء الذي جعلها تعلي من شأن الإنسان وتمجده كقيمة عليا. لقد سعت العلوم الإنسانية إلى بناء مجدها واكتساب مشروعيتها العلمية على حساب الإنسان، الشيء الذي جعلها تغتال الإنسان وتقتل خصوصياته المتمثلة في الوعي والحرية والكرامية.

التفسير والفهم

إذا كان المنهج الذي تسعى إليه العلوم الإنسانية هو بلوغ درجة من العلمية توازي علمية العلوم الطبيعية أو الحقه، فإن ذلك يشكل مطمحاً صعباً. و ذلك بالنظر إلى الاختلاف في طبيعة موضوع العلوم الطبيعية الذي هو الظاهرة الطبيعية، وموضوع العلوم الإنسانية الذي هو ظاهرة إنسانية.

يندرج "كارل بوبر" ضمن موقفه الاستيمولوجي الذي يرى أن العلوم الإنسانية لا تخضع للتعميم والتجريب أو التفسير وذلك بالنظر إلى خصوصيات الظواهر الإنسانية التي تشكل موضوع العلوم الإنسانية. ينتقد كارل بوبر مطمح العلوم الإنسانية في أن تضاهي العلوم الحقه وذلك بالنظر إلى اختلاف طبيعة النظريات في العلوم الإنسانية والنظريات في العلوم الحقه، إذا كانت العلوم الحقه تبني علميتها من خلال قدرتها على التنبؤ والتفسير لان طبيعة الظاهرة الطبيعية هي طبيعة حتمية تنتظم فيها القوانين على عكس طبيعة الظاهرة الإنسانية التي هي طبيعة حرة تتباين فيها قوانين وعليه لا يمكن للعلوم الإنسانية أن تضاهي العلوم الحقه.

يوضح لنا تصور السوسيولوجي والاستيمولوجي الفرنسي "جوليان فروند" ذلك السجال الذي دار بين الجامعيين والاكاديميين حول علمية العلوم الإنسانية، وهو سجال يستمد مضمونه من ذلك الاختلاف الحاصل بين موقفين استيمولوجيين متناضرين يؤسس كل موقف تصوره لعلمية العلوم الإنسانية من خلفية استيمولوجيا ونظرية مختلفة.

ينتهي "مالينوفسكي" إلى الاعتقاد بأن علمية العلوم الإنسانية لا يجب أن تتحقق بمحاكات العلوم الحقه أو استعارة منهجها التجريبي فاذا كانت العلوم الطبيعية قد حققت نجاحاتها الطبيعية حينما توفقت في اختيار منهج يلاءم الظاهرة الطبيعية، فمن الأفيده للعلوم الإنسانية أن تحقق استقلاليتها وذلك بالبحث عن نجاحاتها العلمية من خلال إيجاد منهج يراعي خصوصية الظاهرة الإنسانية ولعل هذا ما حققته بالفعل الانترولوجيا حينما خلقت نموذج علمي خاص الذي يتلاءم مع خصوصية الظاهرة الإنسانية الثقافية.

1 - موضوع علم الاجتماع:

إذا كان كل علم يحدد بموضوعه، فإن علم الاجتماع يحدد هو كذلك بموضوعه. فما هي إذن موضوع علم الاجتماع، وكيف يمكن أن يحقق استقلاليته عن باقي المواضيع الأخرى في العلوم الإنسانية كعلم النفس أو علم التاريخ أو علم الاقتصاد أو الانترولوجيا؟

يثير هذا التصور عند "ريمون ارون" الانتباه إلى صعوبة تحديد موضوع علم الاجتماع فإذا كان موضوع علم الاجتماع هو الظاهرة الاجتماعية فإنها إذن ظاهرة معقدة تتداخل فيها الأبعاد النفسية بالأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية واللغوية. الشيء الذي يجعل الظاهرة الاجتماعية ظاهرة تتقاطع في دراستها عدة علوم كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسة وعلم اللغة والانطروبولوجية. إن هذا التداخل في الظاهرة الاجتماعية والتقاطع في دراستها يثير جدلاً يتحول في آخر المطاف إلى جدل فلسفي عقيم مما يبعد علم الاجتماع عن طموحه العلمي المتمثل في الدقة والحياد والموضوعية.

ينطلق "اميل دور كايم" في تصوره حول موضوع علم الاجتماع من اعتباره موضوعا تتداخل فيه المعرفة بالتربية بالسياسة بالأسرة بالمؤسسة... إنها إذن جوانب تشكل موضوع علم الاجتماع الذي هو الظاهرة الاجتماعية.

إذا كان موضوع علم الاجتماع هو الظاهرة الاجتماعية فهي ظاهرة تتسم بطبيعتها الخارجية المستقلة عن وعي الأفراد وإرادتهم ؛ فهي إذن ظاهرة قهرية وإلزامية تمارس قهرا وإكراها على الأفراد. أن الحديث عن الطبيعة الخارجية المستقل لظاهرة اجتماعية يجعل منها ظاهرة قابلة لدراسة الموضوعية و ذلك عبر النظر إليها كشيء من الأشياء .

2 - منهج علم الاجتماع:

إذا كان كل علم يتحدد بمهجه، إذ أن العلوم الطبيعية تتحدد بالمنهج التجريبي القائم على الاختبار والتجريب والقياس والتفسير. فما هو المنهج الذي يعتمد علم الاجتماع في دراسة موضوعه؟

يندرج تصور "لادريير" ضمن النقاش الاستيمولوجي حول إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية. ويميز بين خصوصية موضوع العلوم التجريبية وخصوصية موضوع علم الاجتماع، فإذا كانت العلوم التجريبية تدرس الأشياء وفق منهج تجريبي يتلاءم مع الظاهرة الفيزيائية، فإن موضوع علم الاجتماع هو الظاهرة الاجتماعية ومن ثم تطرح إمكانية مقارنة الظاهرة الاجتماعية بطريقة تجريبية.

وينخرط "مارسل موس" في هذا النقاش الاستيمولوجي حول إشكالية منهج علم الاجتماع. فإذا كان "اميل دور كايم" ومن خلال المدرسة الوضعية قد اعتبر الظاهرة الاجتماعية كشيء من الأشياء، ومن ثم يجب دراستها وفق المنهج التجريبي تماما كالفيزياء، فإن "مارسل" يرى بان موضوع علم الاجتماع هو مختلف عن موضوع الفيزياء بحيث يلخص خطواته في ما يلي :

أ - التعريف

ب - ملاحظة الظواهر

ج - تنظيم الوقائع

د - مراعات الخاصية العلمية للفرضية السوسيولوجية.

هكذا يمكن بناء منهج قادر على دراسة ومقارنة الظواهر الاجتماعية مقارنة علمية.

3 - نظريات علم الاجتماع:

إذا كان علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يهتم بالظاهرة الاجتماعية نتساءل كيف يتم بناء النظريات في علم الاجتماع، بعبارة أخرى ما هي أبعادها وكيف تتفاعل تلك الأبعاد في بناء نظرية اجتماعية دقيقة ؟

يؤسس "بيار انصار" تصوره حول إشكالية نظريات علم الاجتماع من خلال افتراض ثلاثة أبعاد تحدد بناء النظرية في علم الاجتماع وهي أبعاد تتمثل في البعد الاستيمولوجي : وهو إقامة مسافة استيمولوجية بينه وبين موضوع دراسته أما البعد النظري: ويقوم على تفسير الظواهر الاجتماعية التي قاربة النظرية الماركسية أو البنيوية وبين نظريات خاصة تركز على جوانب محددة من الظاهرة الاجتماعية وأخيرا هناك البعد المنهجي الذي يشتمل في ذاته على الطرائق والوسائل والتقنيات المستعملة في البع الاجتماعي العلمي.

وينضم "أيان كرايب" إلى هذا النقاش المتعلق بإشكالية النظرية في علم الاجتماع ويرصد الأبعاد المختلفة وهي أبعاد تتمثل فيما هو عاطفي وتأملي ومعياري ولعل هذا التعدد النظري يتم عن خصوبة النظرية في علم الاجتماع وهي خصوبة ترتبط بطبيعة الظاهرة الاجتماعية التي تتسم بالاختلاف والتعدد والتنوع. إن اعتماد المقاربة التعددية في النظرية الاجتماعية كفيل بأن يؤدي بالباحث إلى استكشاف المناحي المتعددة للحياة الاجتماعية.

الحقيقة

الرأي والحقيقة:

غالبا ما ينظر إلى الرأي كأنطباع شخصي يكونه الفرد بناء على ادراكاته الحسية المباشرة، فالرأي إذن هو تعبير عن التجربة العامة المشتركة البعيدة عن التأطير النظري الدقيق، ولهذا نجد العلماء يرفضون الرأي في حقل المعرفة وحقل الحقيقة العلمية.

ينطلق "كانط" في تصوره حول إشكالية العلاقة بين الحقيقة والرأي من اعتبار أن الرأي ضروري لبناء المعرفة وبلوغ الحقيقة، فالرأي في البدء يكون اعتقادا أنه مجرد انطباع شخصي يعبر عن قناعة ذاتية وفردية، غير أن الرأي يكتسب طبيعة الحكم الكوني حيثما يتحول إلى رأي جماعي أي إلى اعتقاد تأمن به العقول. بهذا يتحول إلى حكم يتسم بالكونية والضرورة والموضوعية، الشيء الذي يفضي بنا في آخر المطاف إلى اليقين والحقيقة. هكذا إذن يؤسس كانط تصوره للحقيقة التي تبتدئ بالرأي وتتمر بالاعتقاد لتصل إلى اليقين.

يبين الفيلسوف "ليبنز" تصوره لإشكالية العلاقة بين الحقيقة والرأي للدفاع عن مفهوم الرأي الذي يعتبره ضروري في بناء كل معرفة إنسانية كانت تاريخية أو اجتماعية أو سياسية أو حتى برهانية كما هو الأمر بالنسبة للعلوم البرهانية التي يشكل فيها الاحتمال خاصية أساسية تبعا لهذا نجد ليبنز يربط بين الرأي والاحتمال. وعليه فإذا كان الاحتمال ضروري في بناء المعرفة البرهانية فإن الرأي ضروري في بناء المعرفة التاريخية والاجتماعية إذن فالرأي يشكل مدخلا نحو بلوغ اليقين والحقيقة.

نستنتج مما سبق بأن الرأي في علاقته بالحقيقة قد شكل بؤرة إشكالية توزعت بإيزائها المواقف الفلسفية والعلمية فإذا كان الفلاسفة الكلاسيكيون يعتبرون أن الرأي ضروري لبناء المعرفة وبلوغ الحقيقة وهذا ما أشار إليه كل من كانط وليبنز. فإن الخطاب الابستمولوجي العلمي المعاصر يقصي مفهوم الرأي ويعتبره مجرد عائق ابستمولوجي يحول دون بناء المعرفة العلمية ودون بلوغ الحقيقة كما أشار إلى ذلك غاستون باشلار.

معايير الحقيقة:

إن الحديث عن الحقيقة يدعونا إلى الحديث عن معاييرها، فما هي معايير الحقيقة والصدق واليقين؟ هل تكمن في مطابقتها للتجربة والواقع أم ترتبط بالبداهة والتمايز، أم تقتزن بالأحكام المنطقية الصورية؟

إذا كان "ديكارت" يحدد الأفكار الدقيقة من خلال توفرها على خصائص البداهة ،
الوضوح، التمايز والبساطة إذ يقول { لا نقبل إلا الأفكار الواضحة والتميز } فان "لينز"
يرفض معايير البداهة والتمايز في الأفكار الحقيقية إذ يقول أن الفكرة الحقيقية هي تلك التي
تخضع للبرهنة والاستدلال المنطقي . هكذا إذن فمعيار الصدق في الأفكار هو بعدها
المنطقي.

في ذات السياق ينخرط الفيلسوف الألماني "كانط" الذي يبحث عن معيار كوني للحقيقة
فأين يكمن هذا المعيار الكوني هل في ما هو مادي أم في ما هو صوري ؟ يرى كانط بأنه
من غير الممكن أن يوجد معيار مادي كوني للحقيقة، لأن هذا الأمر سيكون متناقدا في حد
ذاته، وذلك بالنظر إلى الواقع المادي المتغير والمختلف باستمرار، ومن ثم لا يمكن أن
يكون هذا المعيار الكوني للحقيقة إلا معيارا صوريا. لأن ذاك تكون الحقيقة الصورية في
مطابقتها للمعرفة ذاتها بغض النظر عن الموضوعات وعن الاختلاف بينها، فالحقيقة
الصورية ليست شيئا آخر سوى المعيار المنطقي والكوني التي تقوم على المطابقة بين
المعرفة وذاتها.

وعلى النقيض من هذا التصور يؤسس الفيلسوف الوضعي "فتجنشتاين" تصورا مختلفا.
فإذا كان ديكارت يربط معيار الحقيقة بالبداهة وكان لينز يربطه بالاستدلال والبرهنة
المنطقية وكان كانط يربطه بمعيار كوني صوري مطابق لمبادئ العقل فإن فتجنشتاين يربط
معيار الحقيقة بما هو واقعي تجريبي. فالأفكار الحقيقية لا تكون كذلك إلا إذا كانت معبرة
عن الواقع وقابلة لاختبارها تجريبيا. فلا وجود لتحقيقه خارج إطار الواقع والاختبار
التجريبي.

الحقيقة بوصفها قيمة :

إذا كانت الحقيقة هي الغاية التي يسعى إليها الإنسان بحيث وصف جملة من الخطابات
المعرفية لبلوغها. فبقي السؤال مطروحا ماهي قيمة الحقيقة ؟

يؤسس "وليام جيمس" في تصوره لقيمة الحقيقة من خلال اعتبارها مرتبطة بالمنفعة
فالحقيقي هو المفيد لفكرنا والصائب لسلوكنا.

لقد أسس "وليام جيمس" تصوره هذا من خلال نقد الفلسفات الكلاسيكية المثالية منها
والمادية، فإذا كان الفلاسفة المثاليون يجعلون الحقيقة غاية في ذاتها تطلب لنفسها، فان وليام
يرى أن قيمة الحقيقة تمكن في اعتبارها مجرد وسيلة لتحقيق غايات أخرى تتمثل في
المنفعة والمصلحة. قد يتفق "وليام" مع الفلاسفة الماديين فإذا كان الفلاسفة الماديون يتجهون
رأسا إلى الواقع التام فإن "وليام جيمس" يرى وجوب فحص هذا الواقع عبر تحليله
والتفاعل معه من أجل استخلاص ما هو نافع لفكرنا ومفيد لسلوكنا، هكذا إذن فالحقيقة
حسب الفلسفة البراغماتية تكمن قيمتها في منفعتها.

يؤسس الفيلسوف "كبير كجار" تصوره حول قيمة الحقيقة من خلال اعتبارها غاية في ذاتها وهذا ما يجعلها تتحول إلى قيمة أخلاقية تسعى إلى بلوغ الفضيلة خارج أي منفعة. للبرهنة على تصوره يسوق "كبير كجار" مثال سقراط الذي ندب حياته للبحث عن الحقيقة في ذاتها. لقد جسد المشروع السقراطي دفاعا عن الحقيقة عبر مناهضته للقول السوفسائي القائم على المنفعة بحيث يعتبر السوفسائيون الحقيقة هي حقيقة ذاتية نسبية ومتعددة أنها ترتبط بالإنسان الذي يشكل مقياس كل شيء. إن هذا التعدد يجعلنا أمام ضياع للحقيقة وهذا ما دفع سقراط إلى تكريس مشروعه الفلسفي للدفاع عن الحقيقة في ذاتها، فهي مطلب يطلب في ذاته، و غاية يسعى الإنسان إلى بلوغها خارج أي حساب للمردودية أو المنفعة . بهذا تتحول الحقيقة إلى فضيلة كبرى تحمل بعدا أخلاقيا لا يسعى إلا إلى بلوغ الحقيقة في ذاتها.

ينخرط الفيلسوف الألماني "فدريك نتشه" ضمن هذا النقاش المتعلق بقيمة الحقيقة . فأسس تصوره حول قيمة الحقيقة إذ أنها لا تعدو في آخر المطاف أن تكون مجرد أوهام. فالحقيقة هي جملة من الاستعارات والكنائيات والمجازات اللغوية التي لا تعبر عن حقيقة الواقع فبكترة استعمالها تحولت تلك الاستعارات إلى حقيقة تحل محل الواقع. هكذا يؤسس "نتشه" تصوره للحقيقة باعتبارها جملة من الأوهام نعتقد في أنها حقيقة يستعملها العقل بوازع الدفاع عن استمرارية الحياة وبقاءها .

النظرية و التجريب

التجربة والتجريب:

إن الحديث عن النظرية داخل الممارسة العلمية يقتضي منا الوقوف عند عدة تساؤلات ذات طبيعة إبستمولوجية ومن بين هذه التساؤلات يستوقفنا سؤال الفرق أو ما هو الفرق بين مفهومي التجربة والتجريب؟

يعتبر الفيلسوف الفرنسي "ألكساندر كويري" أن التجربة تعبير عن نوع من الحس التجريبي ولو اعتبرت السمة الأساسية للعلم الكلاسيكي، فهي مع ذلك تظل تشكل معطى غامضاً إذ أن التجربة بمعنى العام الملاحظة العامة فهي لم تشكل سوى عائق إبستمولوجي يحول دون تقدم المعرفة العلمية في حين يشكل التجريب نوعاً من المساءلة المنهجية للطبيعة. فهو إذن نقطة تقاطع بين ما هو امبريقي تجريبي و ما هو رياضي عقلي. إن التجريب إذن يمكننا من إنشاء فكرة واضحة حول الواقع اعتماداً على استبدالات علمية رياضية. لعل ما أصبح يميز الممارسة العلمية المعاصرة هو هذا التوجه نحو ما هو عملي وهو توجه يفترض اعتماد التجريب كمنطلق لفهم الواقع بناءً على مقدمات رياضية.

في ذات السياق ينظم الرياضي الفرنسي المعاصر "رونيه توم" إلى النقاش الإبستمولوجي الدائر حول إشكالية التجربة والتجريب داخل النظرية العلمية . بحيث يميز بين التجربة والتجريب. فإذا كانت التجربة في العلم الكلاسيكي تعني التكرار فإن التجريب يعني بناء التجربة وفق أدوات وشروط علمية دقيقة يلخصها في الشروط التالية :

- 1 - عزل الظاهرة ويقتضي بذلك مختبراً علمياً مجهزاً
- 2 - اعتماد وسائل علمية تجريبية.
- 3 - إحداث تأثيرات طاقية أو كيميائية على الظاهرة المدروسة بهدف رصد ردود فعلها.
- 4 - تسجيل مجمل التغيرات التي تظهر على الظاهرة المدروسة.

بالاعتماد على هذه الخطوات يتسنى للعالم الانتقال من التجربة بمعناها الكلاسيكي إلى التجربة بمعناها المعاصر أي الانتقال إلى التجريب الذي يخول للعالم بناء النظرية العلمية.

في ذات السياق يعدد الفيزيولوجي الفرنسي "كلود برنار" التجربة باعتبارها خطوة تتحقق من خلالها الفكرة أو الافتراض القبلي الذي يبينه العالم حول ظاهرة ما، وفي هذا الاطار ميز الفيلسوف داخل المنهج التجريبي بين الخطوات التالية :

- 1 - الملاحظة وداخل الملاحظة يمكن أن نميز بين الملاحظة العامة والملاحظة العلمية.
- 2 - الفرضية وهي الفكرة التي يكونها العالم حول ظاهرة ما وداخل الفرضية يمكن أن نميز بين الفرضية التخمينية والفرضية العلمية.
- 3 - التجربة وهي المحك الذي نختبر من خلاله الفرضية . فإذا ثبت صدقها تحولت من فرضية تخمينية إلى فرضية علمية.
- 4 - استنتاج وصياغة القانون، وهي الخطوة التي ينتمي إليها العالم من استخلاص النتائج العلمية وبناء القوانين النظرية. اعتبارا لهذا، سنجد "كلود برنارد" يلخص هذه الخطوات في قوله (أن الفكرة التي تبلورت من خلال الوقائع هي التي تمثل العلم . أما الفرضية التجريبية فليست سوى فكرة علمية متصورة. إن النظرية ليست شيئا عدا الفكرة العلمية المراقبة من طرف التجربة).

العقلانية العلمية:

ماهي الأسس التي تقوم عليها النظريات العلمية؟ وبالتالي ماهي التحولات التي طالت العقل والعقلانية العلمية وأخيرا كيف تتحدد العقلانية العلمية بين المعرفة العلمية والكلاسيكية، والمعرفة العلمية المعاصرة ؟ لقد شكل هذا السؤال مثار جدل ابستمولوجي بين الأطروحات و التصورات الابستمولوجية المختلفة.

ينطلق "جون بيير فرنار" من مسألة طبيعة العقل وأصوله، إذ يعتبره ظاهرة بشرية ومن ثم فهو خاضع في تطوره للشروط التاريخية، إن العقل إذن محايث بالتاريخ فهو لا يقع على هامش التاريخ بل هو مرتبط بالضرورة التاريخية والتحولات التي تلحق مسار المعرفة العلمية. وفي هذا الإطار نجد "جون بيير فرنار" يحدد لنا طبيعة العقل بين العقلانية الكلاسيكية والعقلانية المعاصرة. تتحدد طبيعة العقل في العلم الكلاسيكي باعتباره بنية قبلية ثابتة، فهو إذن جوهر متعال مطبوع بالصرامة والثبات والانغلاق. ولعل هذا ما يمكن أن نلمسه في العقلانية الكلاسيكية التي كانت تنهض على مفاهيم مثل الثبات، الصرامة، الاطلاقية، والانغلاق. لقد اصبح العقل المعاصر يعبر عن الروح العلمية المعاصرة التي شكلت طبيعة ابستمولوجية مع التقنيات والمطلقات الكلاسيكية. فالعقلانية المعاصرة أصبحت أكثر انفتاحا ومرونة ونسبية، الشيء الذي جعل العقل المعاصر يتشبع بهذه الروح العلمية المعاصرة.

في ذات السياق يندرج تصور المفكر "محمد أركون" ضمن سياق النقاش الابستمولوجي المرتبط بتطور العقل وانتقاله من عقل كلاسيكي منغلق إلى عقل معاصر منفتح.

يميز "محمد أركون" داخل صيرورة العقل الغربي بين ثلاث مراحل، وهي: مرحلة القرون الوسطى - والمرحلة الحديثة أو الكلاسيكية - المرحلة المعاصرة.

ففي القرون الوسطى كان العقل الغربي لاهوتيا، إذ كان آباء الكنيسة يحتكرون المعرفة الفلسفية أو العلمية أو الدينية، وكانوا يطبعونها بطابع ديني لاهوتي يعبر عن تعاليم الكنيسة إلا أن العقل في الأزمنة الحديثة قد بدأ يتحرر من سلطة الكنيسة ورجال الدين . وهكذا عرف العقل تحولا في مساره وفي منطقته وأسسه، وهذا ما مثله فلاسفة محدثون كديكارت و سبينوزا بحيث خلصوا العقل من طبيعته اللاهوتية.

في هذا السياق ينخرط " أولمو " الذي يميز بين أسس العقلانية الكلاسيكية والعقلانية المعاصرة، فبالرغم من الشك الديكارتى والنقد الكانطي ظل العقل الكلاسيكي عقلا ثابتا مطلقا يقينيا لا ينمو ولا يتطور إنه جوهر متعالى أو بنية فكرية قبلية. بخلاف ذلك عرف العقل في العقلانية المعاصرة تحولا في طبيعته جعله عقلا متطورا ديناميا نشيطا وفعالا إنه عقل يعبر عن النشاط والفعالية المرتبطة بالممارسة الإنسانية .

معايير علمية (النظريات العلمية):

يحيلنا الحديث عن علمية النظريات العلمية إلى التساؤل عن معاييرها ؟ لقد شكل هذا السؤال مثار جدل بين الأطروحات والتصورات المختلفة

ينظم "اينشتاين" إلى هذا السجال ويعتبر أن التجربة لا تشكل بمعناها الكلاسيكي أساس المعرفة العلمية بل تشكل عائق ابستمولوجيا يحول دون بناء المعرفة العلمية وتقدمها، فالمعرفة العلمية المعاصرة أصبحت تقوم على مقدمات العمل الرياضي القائم على الاستنباط والاستنتاج و التماسك المنطقي الرياضي بحيث تكون نتائج هذا النسق الرياضي متطابقة مع التجربة، يمكن أن نفهم ذلك من خلال المعرفة العلمية المعاصرة.

ويقوم تصور "دوهيم" على أن النظرية لا تعتمد على معطيات التجربة وحدها، فصدق وصلاحيّة النظرية العلمية يرتبط بكونها نسق القضايا الرياضية ويمكن إجمال هذه القضايا الرامية إلى مبادئ اعتماد الرموز الرياضية في: قياس الوقائع الفيزيائية، وصياغة الرياضية، واعتماد قواعد التحليل، والمقاربة بين المعطيات الرياضية مع الوقائع التجريبية. وان معيار صدق وصلاحيّة النظرية يتميز بعدم وجود تناقض بين الافتراضات والنتائج المستنبطة منها. وعليه فان الاتفاق مع التجربة هو الذي يشكل بالنسبة للنظرية الفيزيائية المعيار الوحيد للحقيقة .

طرق كتابة الإنشاء الفلسفي

هناك خمس طرق لكتابة الإنشاء الفلسفي، هي: طريقة دراسة النص، وطريقة الاستقصاء بالرفع، وطريقة الاستقصاء بالوضع، وطريقة المقارنة، الطريقة الجدلية.

أولاً: طريقة تحليل النص فلسفي

1- تعريف النص الفلسفي:

النص الفلسفي هو: " بنية لغوية ومعنوية متكاملة العناصر ، تطرح إشكالا فلسفيا تتخذ منه موقفا، تستدل عليه عبر مراحل متدرجة منطقيا بحجج. والنص الفلسفي في كل ذلك يمثل موقفا فلسفيا إزاء مواقف فلسفية أخرى".

2 - كيفية تحليل نص فلسفي : لتحليل نص فلسفي ينبغي إتباع الخطوات التالية:

أ -المقدمة :تتضمن لحظتين أساسيتين:

1 - التمهيد : هو مادة الأشكلة منطلقها وقاعدتها حيث لا يمكن الولوج الى عمق الكتابة الفلسفية دون أن ننطلق أولا من تقديم مناسب يسعفنا من جهة على تحديد المجال الذي يتحرك ضمنه النص ومن جهة أخرى يمكننا بشكل تدريجي من وضع القارئ أمام الإشكال وتفرعاته.

2 - طرح الأشكلة: والمقصود بها إثارة مجموعة من الأسئلة التي يطرحها صاحب النص بشكل ضمني أو صريح ويمثل النص ككل إجابة عنها شريطة أن تكون هذه الأسئلة واضحة، دقيقة وبلغة فلسفية.

ب -العرض :يتضمن بدوره مرحلتين أساسيتين:

1 - التحليل: وظيفته شرح وتوضيح المادة المعرفية التي يحملها النص باعتباره إجابة على الإشكال المطروح والمطلوب في هذا المستوى تحديد ما يلي:
- أطروحة النص باعتبارها جوابا عن الإشكال المطروح

- البنية الحجاجية للنص أي استخلاص الأفكار والآليات التي وظفت من قبل صاحب النص (أمثلة، مقارنات ، استشهادات...) للدفاع عن موقفه.
- استنتاج جزئي يتعلق بمستوى التحليل يختتم بتساؤل يسمح بالانتقال بشكل سلس الى مستوى المناقشة.

2 - المناقشة : الهدف من هذا المستوى إبراز قيمة النص وحدوده أي الانفتاح على مواقف وتصورات مختلفة بغرض تقييم النص والحكم على موقفه.

إبراز قيمة النص وذلك من خلال ما يلي :

- 1 - دعم البنية الحجاجية للنص بحجج إضافية تقدم من قبل التلميذ مثلاً: أمثلة، وقائع.....
- 2 - استحضار مواقف فلسفية أو علمية أو كلاهما مؤيدة ومدعمة لموقف صاحب النص.

إبراز حدود النص وذلك من خلال ما يلي:

- 1 - الكشف عن بعض مواطن الضعف على مستوى البنية الحجاجية للنص أو على مستوى اللغة.....
- 2 - استحضار مواقف فلسفية أو علمية معارضة لموقف صاحب النص على أن يتم عرض هذه المواقف مع الحجج الداعمة لها.

ج -الخاتمة:

المطلوب في هذا المستوى الأخير الخروج بخلاصة تركيبية منسجمة مع منطق التحليل و المناقشة مع إمكانية الإدلاء بالرأي الشخصي شريطة احترام الرأي المخالف ، وكذلك إنهاء الإنشاء بطرح قضايا جديدة للتساؤل مما يضيف على الموضوع بعداً فلسفياً

ثانيا: طريقة الاستقصاء بالوضع

الاستقصاء هو التحري والوصف والبحث عن حقيقة ما ، نعتد هذه الطريقة عندما يطلب منا الدفاع عن رأي ما، كأن يكون رأي فيلسوف ، أو خلاصة نظرية فلسفية ... وذلك بإتباع الخطوات التالية :

1- مرحلة طرح المشكل (المقدمة):

- أ- البداية: تمهيد ومدخل عام للموضوع ننتقل فيه من العام إلى الخاص؛
- ب - المسار: إبراز التناقض الذي أدى إلى طرح المشكل ونعرض فيه - الأطروحة الشائعة أولا ثم الأطروحة الصائبة ثانيا ؛
- ج - صياغة المشكل: التساؤل عن كيفية الإثبات في سؤال دقيق وبلغة سليمة خالية من الأخطاء ينتهي بعلامة الاستفهام.

2 - مرحلة محاولة حل المشكل (التوسيع):

- أ- عرض المنطق العام للفكرة أو القضية أو الأطروحة :وتحليلها تحليلا كاملا وشاملا، تبرز فيه قدرتك على التحليل .
- ب - تدعيم الأطروحة: بالحجج والبراهين و المنطلقات الفكرية، والنظريات الفلسفية و التجارب العلمية، بمختلف أنواعها. مع توظيف الأقوال المأثورة والأمثلة الواقعية .
- ج - عرض موقف الخصوم ونقده :ويكون بتوضيحه بغرض إبراز هفواته ونقاط ضعفه من أجل إبطاله، ويكون النقد للشكل والمضمون، مع توظيف النظريات و الأمثلة المناسبة وأقوال الفلاسفة التي تخدم الموضوع، ثم نصل إلى استنتاج لمحاولة حل المشكل .

3- حل المشكل (الخاتمة):

تأكيد قابلية الموقف للدفاع عنه والأخذ به، مع مراعاة الانسجام بين المقدمات السابقة والخاتمة من الناحية المنطقية، والتأكيد على صدق الأطروحة وضرورة الأخذ بها واعتبار من عارضها رأي باطل.

ثالثاً: طريقة الاستقصاء بالرفع

طرح المشكلة: المطلوب إبطال رأي يبدو سليم، المقدمة عبارة عن تمهيد يخدم الموضوع المطلوب حيث نشير إلى الإشكالية التي تعالج هذا الطرح كما نشير إلى وجود نقيض للأطروحة المطلوب إبطالها، يجب على التلميذ أن يصيغ المقدمة بأسلوب سليم وراقي.. ثم يطرح الإشكال بصيغة الإبطال مثلاً: كيف نفند أن الأخلاق من صنع المجتمع؟

محاولة حل الإشكال: عرض منطق الأطروحة: لا يخرج التلميذ عن المطلوب فالأطروحة المطلوبة هي التي نريد إبطالها، وفي عرض الأطروحة لا يجب أن تعرض الأدلة والبراهين فنحن بصدد الإبطال لذا يجب أن ينتبه التلميذ إلى ذلك بحيث يعرض الرأي فقط.

إبطال الأطروحة: وذلك بعرض نقيض الأطروحة، ومعارضيتها، مثلاً إذا كان الإشكال بهذه الصيغة فنند الأطروحة التالية: يتم الإدراك عن طريق العقل. في هذه المرحلة (إبطال الأطروحة) نعرض نقيض الأطروحة أي النظرية الحسية. وهكذا نعرض أدلة الخصوم والحجج التي تؤكد أطروحة الخصوم لإبطال الأطروحة ..

نقد أنصار الأطروحة: هنا يجب على التلميذ نقد حجج وبراهين الأطروحة المطلوب إبطالها بالأدلة والبراهين أي نقد حجج النظرية العقلية.

الرأي الشخصي: يتبع المطلوب وهو الإبطال حيث يعطي التلميذ رأيه الشخصي مبرراً بالأدلة التي تبطل الأطروحة.

حل المشكلة: التأكيد على مشروعية الإبطال حيث يخرج التلميذ بحوصلة يؤكد فيها عدم سلامة الأطروحة.

رابعاً: طريقة المقارنة

مقالة المقارنة: وهي التي تجيب عن سؤال يطب تحديد نوع العلاقة بين موضوعين. أي إقامة مقابلة بينهما من أجل معرفة مواطن التشابه والاختلاف والتداخل. وخطواتها هي:

أ - المقدمة : وتتضمن ما يلي:

1- التمهيد: وهو مدخل إلى الموضوعين المراد المقارنة بينهما ، فنشير هنا إلى أن هذين الموضوعين قد يبدوان للبعض أنهما مترادفان أو متباينان أو متداخلان أو متكاملان - مثل: موضوع العلم والثقافة أو الدولة والأمة- وهذا ما يوقع الناس في الخطأ. ولهذا يجب الحذر من المظهر .

2- طرح الإشكال : وهو تساؤل حول الموضوعين أو مجموعة أسئلة جزئية يمثل كلا منها خطوة من خطوات التوسيع . كأن نقول: هل هذين الموضوعين متشابهين ؟ أم مختلفين ؟ أم متكاملين؟

ب -التوسيع : (صلب الموضوع): ويتضمن ما يلي:

1 - تعريف الموضوعين المراد المقارنة بينهما: وذلك من أجل أن تتضح بينهما أوجه التشابه والاختلاف والتداخل.

2 - عرض أوجه التشابه : وهذا من أجل معرفة مدى التقارب .كما تعرض أيضا هنا أوجه الاتفاق .

3 - عرض أوجه الاختلاف :تعرض أوجه التباين والتضاد وذلك لمعرفة مقدار الفجوة الفاصلة بينهما .لمن يتوهم التشابه بينهما .

4 - عرض أوجه التداخل والتكامل : وذلك لتوضيح أنه لا يمكن الفصل بين الموضوعين لمن يعتقد ذلك . فهناك علاقة دائمة ، كعلاقة الكل بالجزء . أو أن كلا منهما يكمل الآخر، أو في حاجة إليه . في استمراره ووجوده .

ج -الخاتمة: وهي الحل للسؤال المطروح ، أي الجواب النهائي . وعادة ما تعاد أوجه التداخل والتكامل في الخاتمة ، مع الإشارة إلى الجوانب الأخرى (التشابه والاختلاف)

خامسا: الطريقة الجدلية

تعتمد هذه الطريقة عندما يطلب الجمع بين موقفين متعارضين، وكل منهما يكون صحيحا.

I- مرحلة طرح المشكل: (المقدمة)

أ- البداية : تمهيد ومدخل عام للموضوع، وضبط لتصوره .

ب - المسار : إبراز التناقض الذي أدى إلى طرح المشكل .

ج - صياغة المشكل: في سؤال دقيق و بلغة سليمة خالية من الأخطاء .

II- مرحلة محاولة حل المشكل : (التوسيع)

1- الأطروحة الأولى:

(أ) - عرض المنطق العام للفكرة أو القضية أو الأطروحة الأولى: بحيث نقوم بتحليلها تحليلًا كافيا ووافيا .

(ب) - الحجج والبراهين: عرض الأسس المنطقية والمنطلقات الفكرية، والنظريات الفلسفية والتجارب العلمية، والبراهين المقنعة بمختلف أنواعها والأمثلة والأقوال المأثورة التي تؤكد صحة الرأي الأول.

(ج) - المناقشة والنقد: نقيم الموقف والحجة، من الناحية الشكلية ومن حيث المضمون.

2- الأطروحة الثانية:

(أ) - عرض المنطق العام للفكرة أو القضية أو الأطروحة الثانية: بحيث نقوم بتحليلها تحليلًا كافيا ووافيا.

(ب) - الحجج والبراهين: عرض الأسس المنطقية والمنطلقات الفكرية، والنظريات الفلسفية والتجارب العلمية، والبراهين بمختلف أنواعها والأمثلة والأقوال المأثورة التي تؤكد صحة الرأي الثاني.

(ج) - المناقشة والنقد: نقيم الموقف والحجة، من الناحية الشكلية ومن حيث المضمون.

3- الجمع بين الرأيين: وهو التركيب المنطقي بين الأطروحتين، والتأكيد على صحتها معاً، أو تجاوزهما معاً والخروج بأطروحة ثالثة مع التبرير.

III- حل المشكل (الخاتمة) تأكيد حل مناسب للمشكل يراعي صحة الرأيين معاً، رغم التعارض الحاصل بينهما، مع مراعاة الانسجام بين المقدمات السابقة والخاتمة من الناحية المنطقية تخلو من التناقض المنطقي